صوت النساء

صحيفة شهرية تعنى بقضايا المجتمع

2010

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

21 January NO 315

٢١ كانون ثاني العدد ٣١٥

يؤكد طاقم شؤون المرأة على التمسك بحقوق الشعب الثابتة في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

طاقم شؤون المرأة

جدارية المرأة...

مَعْلَمْ فني يربط رام الله بالقدس صورته المرأة

صوتنا

الأدب النسوي

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الأدب النسوي، وهو المصطلح الذي أطلق على الأدب الذي يعتني بالقضايا النسوية، بغض النظر عن الكاتب امرأة كان أم رجلاً.

عندما نتحدث عن عملية الإبداع، نتحدث بالضرورة عن جانب ذاتي عائد إلى تفرد المبدع والمبدعة التي يعود إليهما ولادة النص. وإذا ما أخذنا الوضع الاجتماعي والثقافي العام الذي يرخي ظلاله على الأفراد، ويسكب على المرأة صفات وأدواراً معينه، وعلى الرجل صفات وأدواراً مختلفة، فإن هذا الظرف يولد اختلافاً يعكس تأثير الفرد بالواقع المعاش. وعليه، فإن تجربة المرأة بشكل عام تختلف عن تجربة الرجل، الذي يتجاوز محيطه المساحة المرصودة اجتماعياً للمرأة، وبالتالي، يأتي التعبير عن التجارب بطريقة مختلفة أيضاً.

ولكن هل يمكن الفصل بين الأدب الذي تكتبه نساء والمصطلح عليه بالأدب النسائي، والأدب بشكل عام؟ يقول البعض أن كتابة النساء تختلف عن كتابة الرجال، فهي تدخل في التفاصيل وتستخدم الحواس أكثر من الرجل. ربما يكون هذا صحيحاً، ولكن هل هذا يكفي لكي نطلق على الأدب الذي تكتبه المرأة أدباً نسائياً؟

الفوارق الفردية لا تقتصر على الفوارق بين تجربة المرأة الإبداعية وتجربة الرجل الإبداعية، بل نراها موجودة بين نص ونص، حتى لإثنين عاشا نفس التجربة. دائماً هناك تفاعل بين الفرد والمحيط، وهذا التفاعل خاضع للتجارب السابقة، وسلم القيم التي تحكم علاقة الفرد بالمحيط، تلك القيم التي تشكل الرؤية الشخصية والفردية المتميزة.

العامل الذاتي هام، والتزام المبدع والمبدعة بقضايا المجتمع ضروي، لكن لا يعني الالتزام بالقضية أن النص صار أدباً، رغم ما قد يثيره من حماسة الجماهير، وإلهاب مشاعرهم. ومن هنا، يمكن القول أن الأدب النسوي لا يكفي أن يطرح قضية، بل عليه أن يكون أدباً كي يستحق التسمية.

علينا أن لا نجعل من الأدب خطاباً أو وعظاً سياسياً، ونجرده من تفرده وقيمته الأدبية. وكما تشير الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي في مقدمتها لموسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر، أنه رغم أهمية العوامل الاجتماعية والسياسية كقوة خارجية تؤثر في فكر ووعي المبدع العربي، إلا أنها تؤكد في نفس الوقت على أهمية الإلتفات إلى التطور الشعري، المرتبط بالعناصر الداخلية للفن الشعري. ومن هنا، فإن أي أدب يفقد "أدبيته"، لا يعتبر أدباً وإن كان نسوياً.

طاقم شؤون المرأة

إضاءات نسوية

تقرير الأمم المتحدة

المرأة في العالم العربي ضحية العنف والتطرف

يقدم تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة حول أوضاع المرأة العربية، صورة واقعية لهذه الأوضاع، تبتعد عن التجميل أو المبالغة في تقييم آثار الوصول الكبير للنساء العربيات في الأعوام الأخيرة إلى مواقع القرار، تحت تأثير ضغوط الغرب. وينظر التقرير إلى المشاركة السياسية للمرأة، والتي باتت أحد الشعارات المفضلة لدى الأنظمة العربية، على أنه "عملية تجميلية"، ومجرد "لافتة" لتحسين صورة هذه الأنظمة، نظراً لعدم ارتباط هذه المشاركة بممارسة فعلية ومؤثرة للسلطة. ولا يقتصر التقرير الذي يحمل عنوان "نحو نهوض المرأة في الوطن العربي"، على وصف منحى خاص في وضع المرأة العربية، بل يقدم صورة شاملة عنها في مختلف المجالات السياسة والاقتصادية والتربوية والقانونية والأحوال الشخصية. تقول المديرة الإقليمية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الدول العربية، اليمنية أمة العليم السوسوة لصحيفة الشرق الأوسط، أن هذا التقرير "تناول موضوعات شديدة الحساسية في العالم العربي، وجاء حصيلة عمل باحثين مستقلين من خلفيات وجنسيات متنوعة، وهي تجربة مميزة تستحق التطوير".

وتشرح أن التقرير يغطي العالم العربي كله، بما فيه من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية متباينة بين دولة وأخرى، مضيفة أن البرنامج الإنمائي لا يتبنى أياً من وجهات النظر في التقرير.

ويمثل التقرير الإصدار الرابع في سلسلة من التقارير أعدت بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في إطار تقارير "التنمية الإنسانية العربية".

والتقرير لا يشيد بوصول المرأة بشكل محلوظ إلى مواقع السلطة في الأعوام الماضية، بل يعتبر أن ما تحقق حتى الآن في هذا الإطار، لا يعدو أن يكون "خطوة تجميلية". ويرى التقرير أن مشاركة المرأة في هذه الحكومات العربية "اتسمت بالطابع الرمزي والاجتماعي والظرفي"، فضلاً عن أن التركيبة السياسية العربية أتاحت «"ايصال نساء مرموقات لمواقع قيادية من دون مد التمكين إلى القاعدة العريضة من النساء".

ويرى التقرير أن دمج النساء في الأطر الرسمية الحكومية العربية، جاء تحت ضغط متزايد من الغرب ومن المنظمات الدولية، إلا أنه جاء "مشروطاً بالحفاظ على حضور أبكم وجامد"، وأنه شكل مجرد "لافتة" لتحسين صورة هذه الأنظمة التي تتعرض لنقد شديد لأدائها في مجال حقوق الإنسان. كذلك، انعكس الدعم الغربي لحقوق المرأة العربية بشكل سلبي، عبر وصم مناصري قضاياها بأنهم من "المتعاطفين مع الغرب"، الأمر الذي زاد من تعقيد الأهداف التي يعملون من أجلها.

ورغم إشارة التقرير إلى التقدم الكبير الذي أحرزته النساء في الأعوام الماضية في مجال المشاركة السياسية، كنيل المرأة العمانية والقطرية حق الترشح للانتخابات البرلمانية (٢٠٠٣)، وحصول المرأة الكويتية على حقوقها السياسية الكاملة (٢٠٠٥)، إلا أن هذه المشاركة لا تزال شكلية أكثر منها جوهرية. ويرى التقرير أن سلطة النساء اللواتي يتم تعيينهن في أعداد قليلة في مواقع القرار، لا تعكس سلطة فعلية مؤثرة، باعتبار أن تعيينهن يبقى محدوداً بحقائب وزارية غير مؤثرة، مثل وزارتا شؤون المرأة والشؤون الاجتماعية، كما أن التعيين نفسه "يعتمد على الضغوط الداخلية والخارجية، ويخضع لأهواء الرجال" الذين يتخذون قرار التعيين. ويتوقف التقرير عند ما يراه تأثيراً ايجابياً لنظام الحصص في تمثيل النساء، أو ما يسمى بالتمييز الإيجابي في "تحقيق دمج مؤثر للنساء في البرلمانات في العراق والمغرب والأردن وتونس"، موصياً بـ"تعميم هذا النظام في جميع أرجاء العالم العربي، بوصفه خطوة أولى نحو مساواة أوسع" في المشاركة السياسية. وقد ساهم اعتماد هذا النظام الذي يلاقي نقداً من بعض الهيئات النسوية، في وصول النساء العراقيات إلى ٢٥٪ من مناصب البرلمان العراقي، في حين تشغل النساء التونسيات ٢٣٪ من المقاعد البرلمانية (٢٠٠٤)، وبلغت نسبة النساء المغربيات في البرلمان ١١٪ (٢٠٠٣) وارتفعت النسبة في الأردن الى ٥,٥٪ في البرلمان الأردني.

ويرى التقرير أن صعود الحركات الإسلامية في العالم العربي، ساهم في كبح نهوض المرأة في العالم العربي، معتبراً أن "الصعوبة الحقيقية التي واجهت الإسلاميين مع قضية المرأة، لا ترتبط فقط بخطابهم ونظرتهم المحافظة إزاء مكانة المرأة، وإنما في أيديولوجيتهم الأوسع". إلا أن التقرير يميز بين الحركات السلفية، وبين ما يصفه بـ"التيارات الوسط"، معتبراً أن هذه الأخيرة "حققت تطوراً مهماً عبر العقود الخمسة الماضية، فيما يتصل بموقفها من بعض القضايا المجتمعية المصيرية تجاه احترام حقوق الانسان". ويعتبر التقرير أن هذه الحركات "كانت في العديد من الحالات في طليعة حركة تمكين المرأة". مضيفاً أن معظم التيارات الإسلامية الوسط "شهدت نموا ملحوظا في القيادة المتنورة ضمن الأجيال الأصغر سنا نسبيا". ويشير التقرير في المجال القانوني إلى تحقيق تقدم باتجاه المساواة القانونية، إلا أنه يتوقف عند معيقات على رأسها كون "عملية وضع القانون وتطبيقه وتفسيره في العالم العربي تحكمها الثقافة الذكورية".

ويعتبر التقرير أن تعديل النصوص القانونية في ما يضمن مساواة أكبر بين المرأة والرجل، ليس كافياً في ظل "ثقافة قانونية أو وعي قانوني لدى القانونيين العرب، يعارض صراحة أو ضمناً مبدأ المساواة". ويشير إلى أن المجال الأكبر في التمييز هو في قوانين الأحوال الشخصية التي تبقى في عدد كبير من البلدان العربية متحيزة بشدة ضد النساء، رغم الطابع التقدمي لقوانين الأحوال الشخصية في المنطقة المغاربية.

ورغم أن ١٧ بلداً من مجموع ٢١ دولة عربية وقعت وصادقت على اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد النساء، إلا أن غالبية هذه الدول وضعت تحفظات شديدة على هذه المصادقة، الأمر الذي أفقد هذه المصادقة في بعض الأحيان معناها.

ويعتبر مؤشر المشاركة الاقتصادية الأكثر سوداوية، إذ أن معدل النشاط الاقتصادي للنساء العربيات هو أقل معدل في العالم، ويتناقض الأمر مع التقدم في مجال التعليم والتربية إذ تجاوز، على سبيل المثال، عدد البنات المسجلات في المدارس في جميع مستويات التعليم بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ عدد الأولاد في عدة بلدان عربية منتجة للنفط، وفي الأردن ولبنان وفلسطين وتونس. ويتوقف التقرير عند تأثير العنف على النساء العربيات، ومن ذلك ما يسمى بجرائم الشرف والعنف المنزلي، كما أنه يشير إلى معاناة النساء اللواتي يعشن تحت ظل الاحتلال. ويؤكد التقرير أن المرأة هي أكثر من يعاني تحت وطأة الاحتلالات الأجنبية، إلى جانب "الحرب على الإرهاب" وشبح التطرف المتزايد، إذ يرى التقرير أن "المرأة نالت نصيباً مزدوجاً من الانتهاكات الجسمية" تحت وطأة هذه الظروف. ورغم أن التقرير يتناول هذه القضايا، إلا أنه لا يشير في العمق إلى أوضاع خاصة تعاني منها المرأة في الأراضي الفلسطينية وفي العراق بشكل خاص، في ظل دوامة عنف شديدة.

تقول أمة العليم السوسوة، في هذا الإطار إن التقرير لم يتجاهل قضايا رئيسية هي مثار جدل في العالم العربي، مثل الحجاب أو الارهاب أو صعود التيارات الإسلامية وجرائم الشرف وغيرها، إلا أنه أشار إليها في معرض الحفاظ على شموليته.

وتقول: "التقرير لا يشكل مسحاً شاملاً لكل أوضاع المرأة في العالم العربي، بل خطوة رئيسية في طريق وضع اليد على مكمن القضايا الرئيسية الخاصة بالمرأة".

وتشرح أن التقرير يقدم صورة متباينة للنجاحات والإخفاقات في مجال حقوق المرأة في مختلف الدول العربية، مما يحول دون إمكان تصنيف هذه الدول لجهة أفضل أداء في مجال حقوق المرأة. إلا أن النجاح الأبرز يبقى في مجال التعليم والإخفاق الأكبر في مجال المشاركة السياسية، بحسب المسؤولة. وقد تم الإعلان الرسمي عن التقرير في صنعاء في السابع من ديسمبر الماضي، وكان يفترض أن يطلق من بيروت، إلا أن تدهور الأوضاع الأمنية دفع بالمنظمة الدولية إلى اختيار مدينة عربية أخرى، "حتى لا نكون التزاماً وعبئاً إضافياً على الحكومة اللبنانية" كما تقول المديرة الإقليمية للبرنامج.

السر المدفون

نيفين القيشاوي

"خوفاً من المجهول يستحوذ قلبي يوماً بعد يوم أعانق الوحدة، يمر الليل كأنه نهار لم يغمض لي جفن ولن يستكين لي بال، جهلي يقتلني، وثقتي بالبشر أصبحت معدومة، اشعر كأنهم وحوش يريدون أن ينهشوا جسدي، فأصبحت أهرب من وجوه البشر، وأتلمس جدران بيتي لعلها تحميني من عاصفة تفتك بي". هكذا روت ب ح حكايتها لتبوح بما بداخلها من هموم وأحزان، لعل ذلك يخفف من آلامها فقالت: "قصتي مثل كثير من القصص التي تظل مجهولة ولا يعلم أحد بها، تصبح مدفونة مع صاحبها بداخله، فأنا فتاة أبلغ من العمر ٢٢ عاماً، لم أكمل تعليمي، أعيش حياة فقيرة مع أسرتي، فهي لا تجد قوت يومها، ولكن بالرغم من ذلك نعيش سعداء.

اليوم المشؤوم

صمتت ب. ح تستذكر اليوم المشؤوم الذي قلب حياتها رأساً على عقب وقالت: "تغير الحال إلى أسوأ حال، وأصبحت أعاني من حالة نفسية جديدة، التزمت الصمت والهدوء والانعزال عن الناس، حتى أهلي، فقدت الثقة بمن حولي، وذلك عندما قتلت خالتي هي وجنينها الذي لم ير الحياة بعد أمام ناظري، قتلت بدم بارد، وكان ذلك نتيجة عيار ناري بالخطأ، صدر من شخص مجهول، بعدها التزمت بيتي ولم أخرج منه".

تابعت ب . ح حديثها وعيناها غارقتين بدموع الألم والحسرة: "بعد الحرب على غزة، والحصار الذي جعل الناس في حالة فقر، وحالنا أصبح كحال الناس في قطاع غزة، وازداد الفقر فقراً، وأصبح أهلي في حالة يرثى لها من الجوع والمرض، ننتظر المعونة من الناس، ولم استطع تحمل تلك الحياة المأساوية، التزمت غرفتي ولم أخرج منها، ومرت حالتي هكذا شهوراً".

لاذت ب . ح بالصمت لتجفف دموعها، وعادت تروي حكايتها والدموع متحجرة في عينيها:

"بعدها قررت الخروج من البيت وعدم الاستسلام، توجهت للقراءة في أحد المراكز النسوية، أريد أن أتعلم، أن أكون، خرجت من البيت، أصبحت استعير الكتب من المكتبة في المؤسسة، ولكن هناك معلومات كانت مجهولة لدي، لم أفقه عنها شيئاً، معلومات خاصة بالمرأة وعلاقتها بالرجل، بينما كنت أذهب إلى المكتبة، كان في طريقي بقاله أشتري منها أحياناً، وفي يوم من الأيام حاول صاحب البقالة أن يتحرش بي جنسياً، وحاول أن يغتصبني ولكني هربت منه، وكم كان جهلي عندما سالت إحدى المدربات في المؤسسة، كيف تحمل المرأة من الرجل، ولم أعلم أن سؤالي سيكون صاعقة لها لجهلي، وسألتني إن كان أحداً قد لمسني، فرويت لها قصتي مع ذلك الرجل، وكنت اعتقد مجرد لمس الرجل جسد المرأة تحمل منه، وأشارت عليّ أن أروي ما يحدث معي لأهلي، لكني أعلم أنني إذا أخبرت أهلي ربما أخسر حياتي".

عادت ب . ح تستعيد ثقتها بنفسها من تغير نبرات صوتها، التي تحولت من تردد وخوف إلى ثقة وعزيمة وقالت: "لم استسلم لذلك الرجل، ولم أجعل من جهلي نقمة عليه، ولن يكون خوفي من البشر هزيمتي في الحياة، قررت أن لا أكون فريسة لأحد، وأن أقتل جهلي، وأن أواجه الحياة وأتعلم وأقترب من البشر وأتعامل معهم، فاقتربت من الناس وكونت صداقات، وأصبح كتابي هو صديقي وملاذي في وحدتي، وسلاحي في مواجهة الحياة، وتحولت حياتي من فشل إلى نجاح، بعدما كانت حياتي سراب، وأحببت الحياة بعدما تمنيت الموت كل يوم".

نسبة الأنيميا لدي النساء الحوامل ٤٨٪ والأطفال ٥٢٪

تراجع خدمات الصحة الإنجابية ما بعد الحرب

غزة- ماجدة البلبيسي

«مطلوب منك أن تنجبي ولداً بغض النظر عن وضعك الصحي وحالة قلبك، المهم أن تأتي لي بولد، وأن خلفة البنات الثلاث غير كافية»، بهذه الكلمات تحدثت أحدى الحالات المترددة على جمعية أرض الإنسان، التي تتلقى طفلتها ذات الستة أشهر وجبة مدعمة بالفيتامينات، لتعوضها عن نقص الحديد وفقر الدم الذي ورثته منها، والذي لازمها منذ الحمل الأول لها، دون أن تدرك أنها تعاني من فقر الدم بدرجته الثانية، حيث تنخفض كريات الدم الحمراء عن ثمانية درجات لديها، وطفلتها نفس الحال.

هذه حالة من مئات الحالات التي تتردد مرتين أسبوعياً على عيادة أرض الإنسان، وتحديداً قسم التغذية لحالات فقر الدم، حيث تقوم الجمعية باستهداف الحالات الأكثر سوءاً وفقراً في ذات الوقت، وتقدم لهن مواصلات تعينهن على تحقيق مبتغاهن.

(ب.س)، وهي في العقد الثاني من عمرها، والتي تزوجت مبكراً، أصيبت بضعف في عضلة القلب مع بداية أول حمل لها، ولازمها ذلك الضعف، حيث تواظب على تناول أدوية لذلك، فضلاً عن معاناتها من فقر الدم، وأخذها لأقراص الحديد «فوليك أسيد» بشكل متواصل، تقول لـ «صوت النساء» التي التقتها: «لم أكن أعلم بأن هناك جمعيات تقوم بمتابعة تلك الحالات، وحينما علمت بذلك أسرعت بأخذ طفلتي ومتابعتها، وبعد ستة أشهر أصبحت طفلتي أفضل حالاً من السابق، وتحسن وزنها ووصل إلى ٦ كيلو، علماً بأنها ولدت بوزن كيلو ونصف».

الوضع الاقتصادي والحصار

وتحمل «س» الوضع الاقتصادي والحصار وفقدان زوجها لوظيفته مسؤولية معاناتها من فقر الدم، والذي امتد وورثته لطفلاتها الثلاث، حيث تقول: «في كثير من الأحيان لم تتوفر أدنى المواد الأساسية في البيت، حيث أعيش في أسرة ممتدة، بعدما فقد زوجي عمله وفقدنا استقلاليتنا بسبب عدم مقدرتنا على دفع أجرة البيت، لنعيش تحت رحمة الحماة وانتظار طبق الطبيخ لخمسة أفراد».

وتضيف بلهجة سخط لما آل إليه وضعهم الاقتصادي، حيث لم تعد قادرة على توفير المواد الأساسية التي كانت متوفرة في السابق في كل بيت لرخص ثمنها، حيث ارتفع ثمنها، وهي تقصد هنا العدس الذي ارتفع ثمنه، عدا عن الخضار التي أصبحت أغلى من الفاكهة، والتي تعد من المحرمات والممنوعات في هذا الزمان.

ولكن إن أكثر ما يقلق «س» وينغص عليها حياتها، كيف بإمكانها أن تحقق رغبة زوجها في إنجاب طفل ذكر، وما زالت طفلتها صغيرة وبحاجة لرعاية، وما بين وضعها الصحي الذي قد يهدده إنجاب هذا الطفل، فضلاً عن معاناة طفلتيها الأخريين من فقر الدم أيضاً.

أم علاء (٢٨ عاما)، لديها ٦ أطفال، لم يكن حالها بأحسن من سابقتها، فقد جمعتهم نفس المعاناة والمبتغى، قالت إنها تعاني من الأنيميا، حيث لم ترتفع نسبة دمها عن ٨ درجات في أحسن الأحوال، وبعد العلاج حيث تمضي معظم فترات الحمل في المشفى، وبعد الولادة تضطر أيضاً للمبيت نتيجة ضعف بنية أبنائها ومعاناتهم من فقر الدم والنحافة. مضيفة إن كل أبنائها تلقوا الوجبات الغذائية المدعمة بالفيتامينات عبر عيادة أرض الإنسان، وعانت من عسر الولادة في جميع الولادات.

تقول أم علاء: «وضعي الصحي تدهور مع الحصار، وفقد زوجي عمله داخل الخط الأخضر، حيث لم يعد بالإمكان توفير كل ما يلزم من مواد ضرورية لبناء للجسم، ونعتاش من الكابونات ومساعدة الأهل».

وتضيف إنها اضطرت أن تسكن في بيت العائلة (من قلة ما في اليد) حسب قولها، حيث تعيش هي وأسرتها المكونة من ثمانية أفراد في غرفة واحدة.

أم ياسر (٣٢ عاماً) ولديها ٦ أبناء من محافظة شمال القطاع، التصقت بها لعنة الأنيميا في الولادات الثلاث الأخيرة، عازية أسباب تدهور وضعها للحالة المعيشية الصعبة وانعدام الدخل، بعد تعطل زوجها عن العمل داخل الخط الأخضر، حيث تقول: «الآن أتابع حالة ابني الأخير الذي تحسن وضعه الصحي بشكل ملحوظ بعد أخذ الوجبات المدعمة، ولدي طفل آخر معاق بالشلل الدماغي يحتاج إلى رعاية أيضاً».

وتضيف رغم أنني أعاني من الأنيميا، إلا أنني أفضل علاج أبنائي قبلي، وأكتفي فقط بما يقدم لنا من تثقيف وتوعية عبر الجمعية حول كيفية السير على النظام التغذوي السليم بالإمكانيات المتاحة، دون تقديم أية مساعدات علاجية لنا كأمهات نعاني من الأنيميا التي امتدت لأطفالنا.

٥٢٪ أنيميا الأطفال

صفية دبو مديرة مركز غزة في جمعية أرض الإنسان، أشارت الى أن هناك ١٧٠٠ حالة من المترددات على العيادة بشكل دوري، يعاني أطفالهن من الأنيميا خلال العام الماضي ٢٠٠٩، وأن عدد حالات الدخول لتلقي العلاج بلغت ١٩٣٩، منهم ١٠٠٧ أنيما أطفال، أي بنسبة ٥٢٪، وهي نسبة مرتفعة قياساً بالأعوام الماضية، منبهة أن معظم أمهات فئات الأطفال مصابات بالأنيميا أصلاً، وانتقلت لأطفالهن، بل أن هناك عائلات كاملة مصابة بالأنيميا.

وأوضحت دبو أن هناك ٥١٩ حالة يعانين من درجة أولى من الأنيميا، حيث تقل نسبة الهيموجلوبين عن ١٠، و٤٨١ يعانين من درجة ثانية، حيث تقل نسبة الهيموجلوبين عن ٩، وهناك ٧ حالات يعانين من درجة ثالثة وهي نسبة

الهيموجلوبين أقل من ٧ درجات، لافتة أن أغلب الحالات المتابعة لدى الجمعية تعيش تحت خط الفقر، عازية أسباب زيادة نسبة الأنيميا لدى النساء والأطفال إلى الحصار المفروض منذ أكثر من ثلاث سنوات، والذي أثر بشكل سلبي على الوضع التغذوي للنساء. وقالت دبو إن الجمعية تقدم خدمات التثقيف والتوعية لذوي الأطفال، من خلال العمل الميداني لطواقم الجمعية، وتسدي النصائح للأمهات حول أفضل السبل للغذاء الصحي السليم، الذي يجنبهم ويقيهم من الأنيميا ومضاعفاتها.

٤٨٪ أنيميا الحوامل

وتشير المتابعات رغم عدم توفر إحصاءات رسمية تعكس التدهور الحاد في صحة النساء، أن هناك حالة عدم رضا للوضع الصحي للنساء من قبل المؤسسات غير الحكومية، حيث تراجع الوضع الصحي في ظل قلة الإمكانيات والحصار المفروض، حيث وصلت نسبة فقر الدم لدى الأطفال دون الخمس سنوات إلى ٤١٪، و ٤٨٪ لدى النساء الحوامل والمرضعات في قطاع غزة، وهذا مؤشر خطير يهدد مستقبل الأسرة الفلسطينية.

فريال ثابت مديرة مركز صحة المرأة في البريج، جمعية الثقافة والفكر الحر، تحدثت عن تأثير الوضع الحالي على صحة النساء، قالت: «من خلال احتكاكنا المباشر بالنساء المترددات على المركز لتلقي الخدمات، ومن خلال معرفتنا بالمجتمع المحلي، قد تبين لنا أن المجتمع المحلي والنساء بشكل خاص يعانين كثيراً من الوضع الحالي المفروض عليهن وعلى قطاع غزة بشكل عام».

زيادة في المترددات

وتضيف: «لقد تبين لنا من خلال إحصائيات أعدها قسم المختبر في العيادة، أن هناك عددا كبيرا وزيادة في معدل النساء الحوامل والمترددات على العيادة بشكل عام، واللواتي يعانين من أنيميا (فقر الدم)، وذلك بسبب التغذية السيئة التي تصاحبها طوال فترة حملها، أو بشكل عام دون الحمل، ما زاد من سوء حالة النساء، وقد عمل طاقم العيادة في المركز على التخفيف من نسبة الحالات المصابة بالأنيميا، وذلك من خلال صرف أدوية مقوية للحليب مثل (الحديد والفولك أسيد) وغيرها مجاناً، لنسهم لو بشكل بسيط في رفع مستوى صحتهن في فترة الحمل أو بشكل عام».

وتواصل ثابت أنه جرى عمل إحصائيات للنساء المستفيدات من برنامج تنظيم الأسرة، وتبين أنه بسبب انقطاع مواد تنظيم الأسرة، أصبحت هنالك نسبة ليست قليلة قد حملت من النساء، هذا بعد العديد من المحاضرات التثقيفية والتوعوية حول كيفية التحكم وتأخير الحمل الطبيعي، إلا أن نسبة من النساء حملن رغم وضعهن الصحي الذي لا يسمح، كل هذا بسبب انقطاع مواد تنظيم الأسرة، والتي كانت بسبب الحرب الأخيرة على غزة وإغلاق المعابر.

وتوضح ثابت: على صعيد الوضع الحالي أصبحت بعض مواد تنظيم الأسرة تدخل إلى غزة ولكن بنسب ضئيلة جداً لم تعكس وتساهم في تحسن الحالة الصحية للنساء حيث العديد منهن قد حملن في فترة الحرب أو فترة الإغلاق الكامل على غزة.

وتنوه ثابت بأن المركز يقدم تثقيفا صحيا ومحاضرات حول وسائل تنظيم الأسرة، والتي توفرت بشكل محدود لدي المركز، علنا نمكن النساء من استخدامها، كي يقمن بتنظيم الإنجاب، خاصة لدى اللواتي يعانين من مشاكل صحية يؤثر الحمل عليهن.

زيادة الإجهاض ووفيات الأجنة

لمياء عبيد منسقة برنامج صحة المرأة في جباليا، التابعة للإغاثة الطبية، أكدت أنه خلال فترة الحرب وما بعدها زادت معدلات الإجهاض ووفيات الأجنة، وتضاعف عدد التشوهات قياساً بالأعوام السابقة، فضلاً عن زيادة الأجهاضات الفجائية، ناهيك عن زيادة نسبة سوء التغذية وفقر الدم، وانتهاء بحالات عسر الولادة التي تضاعفت أيضا بشكل واضح وملموس.

وتتابع عبيد: إن هذه المؤشرات السالفة تدلل على تراجع الوضع الصحي للنساء، فضلاً عن زيادة نسبة السرطانات لدى النساء، ومعدلات الأمراض الأخرى مثل التهابات المسالك البولية والتناسلية، حيث تبين ذلك من خلال زيادة عدد المترددات على طلب الخدمة الصحية من المركز، والتي تضاعفت ثلاث مرات بسبب عدم وجود خدمة بجودة عالية ونوعية لدى القطاع الحكومي.

ولفتت د. عبيد أن هناك زيادة في إقبال النساء على طلب التصوير عبر جهاز السونار من قبل الحوامل، للاطمئنان على صحة أجنتهن، موضحة أن المركز بصدد إجراء مسح ميداني شامل لسرطان الثدي، فضلاً عن التثقيف حول كيفية إجراء الفحص الذاتي للاكتشاف المبكر له. وأضافت إن المركز يخدم ما يقارب من ٣٠ر٠٠٠ نسمة من محافظة الشمال، والتي تضم بيت لاهيا وجباليا البلد والمشروع، وهناك حالات ترد من مدينة غزة كذلك.

بعد عام من الحرب على غزة

أسلحة الاحتلال المحرمة تشوه الأجنة في أرحام النساء

غزة ـ شيرين خليفة

عام مضى على الحرب المدمرة على قطاع غزة، وحديث الناس ما زال منصباً حول تداعياتها وما خلفتها على حياتهم الخاصة والحياة العامة. في المناطق الشرقية لمدينة غزة والشمال، ازداد حديث الناس حول ظهور حالات أجنة مشوهة، فما بين الحديث عن طفل رأسه بلا جمجة، وطفل بشفاه مشقوقة، إلى غير ذلك ممن يعانون تشوهات في القلب والرئتين والدماغ.

أم عبد الرحمن، كانت تحمل طفلها بين يديها، يشبه الأطفال في كل شيء، إلا من انشقاق في شفته. تقول أم عبد الرحمن وهي من شمال القطاع: «تمنيت أن يكون ككل الأطفال، لكن شاء الله أن ألد طفلاً مشوهاً، لا ذنب له إلا أنه كان جنيناً في بطني أثناء الحرب».

وتكمل: «تعرضت منطقتنا للقصف بقنابل الفوسفور، ولا مجال للهروب من هذا الواقع، الدخان كان يملأ أرضنا وسماءنا على مدار أيام الحرب». لكن أم عبد الرحمن تأمل أن يكون هناك أمل لعلاج هذا التشوه، الذي أكدت أنه ناتج عن استنشاقها للغاز السام. صدفة التقينا تلك المرأة المنقبة، كانت تحمل بين يديها طفلا برأس بلا جمجمة، وعينان مشوهتان تماماً مع الأنف، حاولنا التحدث إليها، لكن رفضت، وبعد إلحاح: اكتفت بالقول أن طفلها مشوه نتيجة استنشاقها الغاز السام أثناء الحرب، حين كانت حاملاً، وأنه ضحية لكل ما جرى ويجري».

٧٥ حالة تشوه

ككل مواطن فلسطيني، بدا الدكتور معاوية حسنين مدير عام الإسعاف والطوارئ قلقاً إزاء هذه الأخبار، وقال في مقابلة مع «صوت النساء»: «بعد عام من الحرب، نستطيع القول بأن عدداً من النساء اللواتي كن في الأشهر الأولى للحمل، واللواتي خلال الشهور الثلاثة الأولى بعد الحرب، وضع عدد منهن أجنة مشوهة».

وأوضح الدكتور حسنين بان قسم الحضانة في مستشفى الشفاء، استقبل في البداية وباستغراب شديد ٥ مواليد مشوهين، إلا أن هذا العدد قفز ليصل الآن إلى ٧٥ طفلاً يعانون تشوهات مختلفة، معظمها تشوهات في القلب والرئتين وتشوهات دماغية. وشرح بان استنشاق النساء الحوامل للغاز السام، وجراء استخدام الفوسفور الأبيض وقنابل الدايم، الذي يحدث تغيرات في الكروموزومات والجينات والأحماض الأمينية، فان هذا أدى إلى إحداث تأثير مباشر على الأجنة، إضافة إلى أنها تحتوي مواد مسرطنة.

وأضاف إن المواطنين الفلسطينيين عموماً، عانوا خلال الحرب حالة نفسية غير عادية من الخوف الزائد والهلع الشديد، وكانت النساء الحوامل الأكثر تضرراً، فإن مثل هذه الحالة النفسية تحدث اضطرابات تؤدي إلى خلل في الوظائف الهرمونية والعجز الوظيفي لبعض الأجهزة، وهذا سبب آخر مضاف إلى السبب السابق.

ضعف الإمكانيات

وتابع: إن ضعف الوسائل التشخيصية لدى وزارة الصحة، أدى إلى عدم التعرف على الأعراض الجانبية الناتجة عن استخدام هذه الأسلحة المحرمة دولياً.

وأكمل: إن معظم هذه الحالات تعاني من ولادات مبكرة أو حمل غير كامل، مع صعوبة في التنفس وازرقاق واختناق للأطفال، إضافة إلى عيوب خلقية في القلب والرئتين وتشوهات في الدماغ.

وأوضح بان بعض المواليد لديهم عيوب في القلب، ويعانون من عدم وجود فاصل بين الأذنين، أما المولودون بعيوب في الرئتين فيعانون من «رئة حوصلية»، أي غير قادرة على القيام بواجباتها في الفصل بين الأكسجين وثاني أكسيد الكربون.

وتابع: إن هؤلاء المواليد يحتاجون إلى عمليات جراحية عاجلة جداً خارج القطاع، فبعضهم تم تحويله إلى مستشفيات الاحتلال وبعضهم إلى مستشفيات الضفة.

وبين حسنين بأن عدداً من هؤلاء الأطفال توفي بالفعل، فيما بعضهم تماثل للشفاء، لكنه يحتاج إلى عمليات جراحية أخرى، إضافة إلى علاج دوري ومتابعة مستمرة لمدة لا تقل عن عشرين عاماً. وأكد حسنين أن أكثر الإصابات تركزت في المناطق التي شهدت تكثيفاً للعدوان الإسرائيلي، خاصة في مناطق العطاطرة وعزبة عبد ربه شرق جباليا. وقال إن بعض النساء الحوامل ما زلن يحملن تغيرات في أرحامهن، ما يشكل خطراً بالغاً على الحمل مستقبلاً، فضلاً عن استمرار تلوث البيئة بمخلفات الغازات السامة.

خطورة مستقبلية

وأعرب عن أسفه لعدم وجود الإمكانات اللازمة لفحص الآثار المترتبة على استخدام الأسلحة المحرمة دولياً، مؤكداً أن البعثات الطبية الدولية تمكنت من إثبات ذلك، وأعلنته بشكل واضح. وكانت بعثة طبية ايطالية أعلنت في مؤتمر صحافي، أنه تم جمع عينات من حفرتين في حي التفاح شرق مدينة غزة، وكذلك بقايا قنبلة منفجرة قرب مستشفى الوفاء، وتم اكتشاف كميات عالية من العناصر المسببة للسرطان وعناصر سامة للجهاز التناسلي والجهاز العصبي.

ومن بين العناصر التي أعلن عنها:

المولبيدينوم: وهو عنصر سام للحيوانات المنوية، ووجود مستويات عالية منه يؤثر على الخصوبة مستقبلاً.

التنجستن: وهو عنصر سام للأجنة، ووجود تركيزات منخفضة منه يسبب أمراض في الجهازين العصبي والتناسلي.

الكادميوم: وهو عنصر مسبب للسرطان.

الكوبالت: وهو عنصر يسبب تشويه وطفرة في الحمض النووي DNA، ويمنع تجديد الحمض النووي.

تداعيات خطيرة

وقد أصدرت مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان، ورقة موقف بشأن الخطر الصحي والبيئي الذي يواجه قطاع غزة، والذي يؤدي إلى ارتفاع عدد المواليد المشوهة ومعدلات الإجهاض المبكر والأمراض السرطانية، بسبب استخدام الاحتلال للأسلحة المحتوية على مواد سامة ومشعة خلال عدوانه على القطاع.

وقالت المؤسسة في رصدها، إن الأوضاع الصحية والبيئية في قطاع غزة تزداد سوءاً، وبروز ظواهر خطيرة وغير طبيعية، مثل ارتفاع عدد المواليد المشوهة ومعدلات الإجهاض المبكر ونسب الإصابة بالأمراض السرطانية، الأمر الذي يزيد أوضاع حقوق الإنسان تدهوراً في قطاع غزة. وأكدت الضمير وجود أبعاد وتداعيات بيئية وصحية آنية ومستقبلية خطيرة وراء استخدام المواد السامة أثناء العدوان على القطاع، حيث أنه بسبب تلك الآثار ما زالت صحة مليون ونصف مليون فلسطيني في القطاع معرضة للتأثر بها في أي لحظة، إضافة لتلوث جميع مكونات البيئة الأساسية من مياه وتربة وهواء، التي تعاني من تدهور خطير أصلاً، جراء بقاء هذه المواد في تربة وهواء القطاع، واستنشاق المواطنين لها بشكل يومي، واحتمال دخولها لأجسامهم في أي لحظة عن طريق السلسلة الغذائية، بعد تناولهم للمزروعات التي من الممكن أن تكون قد تلوثت بتلك المواد.

الترابط الأسري والاجتماعي هل هو في أزمة؟

عبد الباسط خلف

كانت رضية إبراهيم (أم عادل)، التي تقترب من الوصول إلى حافة عقدها السابع، تسكن في أسرة ممتدة: والد زوجها وحماتها وشقيقات زوجها الثلاث غير المتزوجات، وأربعة من أخوة زوجها وعائلاتهم. كلهم كما تروي (أم إبراهيم) كانوا في علية وعقدين ورواق».

وقتئذ، والتوصيف لأم إبراهيم، كان كل شيء مختلفاً: العلاقات المترابطة، والعمل الجماعي، والمسؤولية، وحتى الأكل والشرب والعمل داخل البيت وخارجه.

وفق توصيفها: «مكنش (لم يكن) حدا يتضايق، وكانت الدار واسعة أهلها، وبقت قلوبهم على بعض، أما اليوم، فالصورة انقلبت، ولم يعد بوسع أحد أن يتحمل غيره، وضاقت القلوب، وبطل (لم يعد) حدا يمون على الثاني».

سيادة وحرية

ينسب الصحافي إياد الرجوب السبب الرئيس لتراجع الترابط الأسري والعائلي، إلى نزوع النفس البشرية الدائم إلى السيادة والحرية. أما المجتمع العائلي فمحكوم بفلسفة الانقياد لكبارها.

يقول: «في المجتمعات العربية بعامة، قلما نجد كبير قوم يعترف ولو مرة واحدة بصواب رأي صغير القوم، بل إن هذا «الصغير» مقموع دوماً، ولا يحق له إبداء الرأي».

يواصل: «ليس كل كبار القوم بالحكماء وأصحاب الفطنة ولديهم قابلية لمسايرة التطور المعرفي والثقافي، وليس كل «الصغار» رعاعاً وضعاف شخصية». يتساءل: «كيف والحال هذا يمكن لمن يجد في نفسه الكفاءة والقدرة على الإبداع في المجال الفني مثلاً، أن يحوز على موافقة كبير العائلة، الذي يرى في التمثيل مثلاً نقيصة تحط من شرف العائلة؟».

يتابع الرجوب: «لا مجال أمام الفرد إلا التمرد على العائلة والاستقلال والإبداع بطريقته الخاصة، ولا يبقى محكوماً لأفكار وعادات وتقاليد تقيّده وتحد من عطائه في ميادين ومجالات يراها هو محترمة، وتراها العائلة غير ذلك».

ينهي: «الترابط الأسري بالمفهوم العائلي والعشائري أكبر عائق أمام الرقي والتطور والحرية والإبداع، فهو سبب محدودية التفكير لدى كثير من الشعوب. أما الترابط الأسري بمفهوم صلة الرحم والعلاقة الإنسانية فداعم ومساند للحرية والإبداع، وهذا يتأتى من خلال قراءة الفلسفة الإنسانية».

جلسات إلكترونية

تُفسر خريجة البكالوريوس في علم الاجتماع، هدى شيخ إبراهيم، والتي تخطط لإكمال الدراسات العليا في المجال ذاته: التلفاز والهاتف ووسائل الاتصال الحديثة هي التي أفسدت الروابط الأسرية، فبالكاد نسمع عن أسر تتواصل في حديث عائلي دافئ بدون أن تسرقهم المسلسلات والأفلام التلفزيونية، والبرامج الإخبارية المختلفة، حتى أن الأطفال صاروا يهربون من الأم والأب بحثاً عن أفلام كرتونية أو ألعاب حاسوب جديدة. وبالتالي، صارت كل جلساتنا إلكترونية.

تتابع: «صحيح أن الهاتف قرب المسافات بين الناس، لكنه أبعدهم عن التواصل وجهاً لوجه، وقلل من ترابطهم، فحينما يتصل أبن يعيش في دولة أخرى بوالديه، اللذين لم يلتق بهما منذ سنوات طويلة، ويسأل عن صحتهما وأحوالهما، فأن ذلك سيقلل من قوة الروابط الأسرية، التي تتوفر بأبعاد ثلاثية خلال اللقاء المباشر، وتظهر فيه تعابير الحنان والتكاثف والسؤال عن الهموم والأحوال بشكل أكثر صدقاً».

تختتم: «هذا ينطبق علينا أيضاً، فعندما نستغني عن زيارة الأقارب والأصدقاء برسالة قصيرة أو اتصال هاتفي، فإن ذلك سيفتر من حرارة علاقتنا».

تحليل

يُجمل صلاح حسن، الذي يكمل درجة الدكتواره في علم النفس والتربية الخاصة، الأسباب التي أدت إلى تدني الروابط العائلية والاجتماعية، فيقول:« أصبح الناس يركزون على القضايا المادية والشكلية، فيهتمون بالمظاهر فقط. وصارت الروابط التي تجمع بين الابن والأب تخف.

يتابع: «الأب أو الأم المفترض أن يكونا قدوة في توجيه أطفالهما، أصبحا يكثران الغياب عن صغارهما لجمع المال. وبدأ الأطفال يتعلمون أن الوظيفة المستقبلية لهم تنحصر فقط في جمع المال وملاحقة العمل، فتخف النظرة حول أصالة العلاقات الاجتماعية ومتانتها».

يواصل: «يعد الاختيار الخاطئ لشريك الحياة، أو فرضه من الآباء سبباً في فتور الروابط الأسرية، فتكثر الخلافات والمشاحنات بين الأزواج. كما تتدنى قوة العلاقات والروابط العائلية. وتنعكس هذه الخلافات على نفسية الشريك، وتُدخله في وضع نفسي صعب. كما تنعكس على سلوك الأطفال، فيحاول هؤلاء محاكاة والديهم، ويدخلون في حالة من العزلة، وتسيطر عليهم مشاعر الاكتئاب والندم، كما ترسم لهم العلاقات مع أقاربهم بشكل خاطئ».

ينهي: «يُفاقم الوضع الاقتصادي الصعب من توسيع الفجوات بين الروابط الأسرية. إذ هناك الكثير من المناسبات الاجتماعية كالزواج أو المواليد الجدد والأعياد، التي تلزم الأقارب بتقديم هدايا مادية. وهذا يجعل فئة ليست قليلة من الأسر تتهرب من الاستحقاقات الباهظة، لضيق يدهم».

غياب

تقول هدى عبد الجابر، السكرتيرة في إحدى الشركات الخاصة: «مما سمعته من جدتي، فإن غياب كبار العائلة كالجد وعميد العائلة، يضعف من الروابط الأسرية، فالجد يجمع من حوله الأولاد والأحفاد، وبغيابه تضعف الصلات».

تتابع: «كان كبار القوم يحلون المشكلة بكلمة وفنجان قهوة، أما اليوم فلم يعد بوسع بعض الآباء السيطرة الكافية على أولادهم، خلال حدوث مشاكل اجتماعية وغيرها».

يتفق محمود عادل، وهو بائع متجول في سوق جنين، مع توصيف هدى، ويورد أمثلة حدثت في بلدته القريبة من جنين. ففي الأزمنة الماضية، كان عميد العائلة يملك صلاحيات واسعة لحل المشاكل بسرعة، أما اليوم فالأب لم يعد «يمون» على أبنه. حتى الأساتذة لم يعد لهم سلطة على طلابهم، حتى أن بعض الطلاب تطاولوا على مدرسيهم، ومدوا أيديهم عليهم.

يتمنى محمود أن تعود علاقات الزمن الماضي المترابطة، التي كانت تشهد حالات تضامن أكبر وأسع في الأفراح والأتراح. ينهي: «أخبرتني والدتي أنه عندما كان يتوفى أحد الجيران، كانوا لا يطلون جدران بيتهم، أو يتابعون التلفزيون، إلا بعد مرور وقت طويل على وفاته احتراماً لمشاعر الجيران».

حال طبيعي

يرى سمير الحاج علي، وهو طالب جامعي: «بالتأكيد لكل زمن أحواله ومصطلحاته، ونحن اليوم نعيش في عصر جديد. ولو كان أجدادنا يعيشون في هذا الزمان ومع هذه الوسائل والتغيرات الكبيرة، فبدون أدنى شك فإنهم لن يقبلوا الاستمرار بالظروف وطبيعة الثقافة والعلاقات نفسها. فهذا هو الحال الطبيعي لخصائص أي عصر، فأي علاقات اجتماعية متغيرة وليست ثابتة».

٣٤ أسيرة يواجهن ظروف السجن و المرض

رام الله- عزيزة نوفل

تعاني الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال من ظروف معيشية صعبة للغاية، وخاصة اللواتي يعانين من أمراض رافقتهن خلال فترة الاعتقال والتحقيق، مما فاقم وضعهن الصحي أكثر، وخاصة في ظل الإهمال الصحي الذي يعاني منه الأسرى المرضى عامة، والأسيرات خاصة في سجون الاحتلال، وتعمد إدارة السجون على إهمالهن.

تقول الأسيرة المحررة جيهان دحادحة، أن الأسيرات في السجون يعانين من ظروف صحية صعبة للغاية، وحتى أن لم يكن يعانين منها قبل سجنهن، وذلك بسبب وضع السجن وظروف التحقيق الصعبة جداً.

تتابع دحادحة، أن هذه الظروف تزداد سوءاً في فصل الشتاء، وخاصة مع عدم وجود أي مصدر للتدفئة داخل السجن، إلى جانب عدم إمكانية إغلاق النوافذ، والتي تدخل منها الأمطار والهواء، وقلة الأغطية داخل الأقسام، حيث تمنع إدارة السجون الأهالي من إدخال الأغطية والألبسة الشتوية لهن.

وتنتشر في الأقسام، بحسب دحادحة، الأمراض الجلدية وأمراض المسالك البولية والالتهابات بشكل عام، بسبب قلة النظافة وظروف الأقسام السيئة، فالحشرات تنتشر في الأقسام بشكل كبير، إلى جانب تلوث مياه الشرب فيها.

هذه الظروف الصحية تؤثر على الأسيرات بشكل عام، إلا أن آثارها تكون مضاعفة في حال كون الأسيرة تعاني من أمراض مزمنة، كما هو الحال مع أكثر من أسيرة يعانين من حالات مرضية مزمنة.

مسكنات فقط

توضح الأسيرة المحررة هيام البايض، أن بعض الأسيرات يعانين من أمراض خطيرة للغاية، إلا أن إدارة السجن لا تتعامل مع هذه الأمراض بشكل جدي، مما يؤدي إلى تفاقم الوضع الصحي لهن.

وتستعرض البايض حالات بعض الأسيرات، وخاصة حاله الأسيرة ريما دراغمة، التي تواجه حكماً بالسجن ٢٥ عاماً، حيث تعاني الأسيرة من أوجاع دائمة في الرأس، وطوال أربع سنوات من المرض، لم تعرف الأسيرة ماهية مرضها، حيث تكتفي إدارة السجون بتقديم المسكنات التي لا تجدي نفعاً.

في حالة أخرى، تعاني الأسيرة قاهرة السعدي، التي تواجه حكماً بالسجن المؤبد، مرضاً خطيراً في اللثة، وتحتاج إلى زراعة عظم في اللثة، بسبب سقوط أسنانها بالكامل، مما يسبب لها آلاماً حادة بشكل متواصل.

كما تعاني الأسيرة "آرينا سراحنة"، المحكومة بالسجن مدى الحياة، من مرض ارتفاع ضغط الدم، مما يتسبب لها بالدوخة والإغماء المتكرر.

الأسيرة رجاء الغول، التي تقضي حكماً بالسجن الإداري المتكرر، تعاني من مرض مزمن في القلب، وتحتاج إلى رعاية صحية دائمة، في حين يكتفي الأطباء في السجن بتقديم المسكنات لها.

تتفق البايض التي قضت حكماً بالسجن تجاوز الثلاثة أعوام، مع الأسيرة دحادحة، على كون كل أسيرة تحتاج إلى فحوص طبية كاملة بعد الإفراج، وهذا الأمر الذي حصل مع الأسيرة دحادحة، حيث توجهت من الحاجز، حين تم الإفراج عنها، إلى المستشفى لتلقي العلاج بسبب الآلام التي صاحبتها في فترة سجنها الأخيرة في المعدة.

تشخيص بلا دواء

عن هذا الإهمال، تقول الناشطة في شؤون الأسرى المحامية بثينة دقماق، أن ادارة السجون تتعمد المماطلة في تقديم العلاج والفحوص اللازمة للأسيرات.

وكشفت دقماق إلى أن ٣٤ أسيرة، لا زلن يقبعن في سجون الاحتلال، موزعات على ثلاثة سجون، هشارون وتتواجد فيه ١٨ أسيرة، سجن الدامون تتواجد فيه ١٥، والأسيرة وفاء البس في عزل سجن الرملة.

وأشارت دقماق إلى أن عدد من الأسيرات يعانين من ديسك، مثل أحلام التميمي وآمنة منى، بسبب التحقيق ولديهن وجع شديد في الظهر، الأسيرة أمل جمعة تعاني نزيفاً مستمراً لا يتوقف، إلى جانب الأسيرة "لطيفة أبو ذراع"، التي تعاني من أمراض في الرحم والتهاب أعصاب وسكري.

كما تعاني الأسيرة وفاء البس، من حروق في كل جسمها، وهي بحاجة لمراجعة طبيب بشكل طارئ، إلا أن إدارة السجون تماطل في ذلك.

قاهرة السعدي، سناء شحادة وابتسام العيساوي، يعانين من ألم دائم في الأسنان واللثة.

وأشارت دقماق إلى مماطلة في تقديم العلاج من قبل إدارة السجن، حتى في حال تدخل المؤسسات الحقوقية من خارج السجن لإدخال أطباء، تكون هناك عراقيل.

تقول: "في هذه الحالة تحتاج الأسيرة إلى تقديم طلب للحصول على موافقة أمنية، يتم السماح لها بإدخال الطبيب، تحتاج أحياناً الى أكثر من ستة أشهر، وبعد ذلك يتم تنسيق المؤسسة مع إدارة السجن، بحيث يتم إصدار تصريح للطبيب بدخول السجن والالتقاء بالأسيرة".

وتشير دقماق، أنه في حال السماح للأطباء بدخول السجن والكشف على الأسيرة، لا يسمح للمؤسسة أن تصرف الوصفة الطبية وإدخالها إلى السجن.

ينقلون معاناة الفلسطينيين إلى دولهم

المتضامنون الأجانب مع أهالي القدس بأجسادهم وتطلعاتهم

القدس المحتلة-عزيزة نوفل

في كل يوم سبت، يجتمع مئات المقدسيين في خيمة الصمود "حي الشيخ جراح" وسط القدس المحتلة، استعداداً للمسيرة الأسبوعية التي تنظمها الفعاليات الشعبية والوطنية والإسلامية، وإلى جانبهم يحتشد العشرات من المتضامنين الأجانب، الذين لا تقتصر مشاركتهم على السير في المسيرة، وإنما التعرض للإعتداءات من الشرطة والمستوطنين.

مشاركة المتضامنين لا تقتصر على المسيرات الأسبوعية، بل تعدتها إلى المرابطة في المنازل، التي يهدد الاحتلال بالاستيلاء عليها في حي الشيخ جراح، أو في المناطق الساخنة الأخرى في المدينة.

يقول الناشط في الإئتلاف من أجل القدس محمود الصفدي، الذي ينظم جزءاً من زيارة هؤلاء المتضامنين إلى مدينة القدس، أن وتيرة زيارة المتضامنين إلى المدينة زادت منذ بداية العام الماضي ٢٠٠٩، وخاصة بعد مصادرة أول منزل في حي الشيخ جراح، ونصب خيمة الصمود فيها.

بحسب الصفدي، فإن خيمة الصمود في حي الشيخ جراح، كما غيرها من الخيم التي نصبت في الأحياء المهددة بالهدم في القدس، لا تخلو من هؤلاء المتضامنين الذين يأتون إلى المدينة بأغراض مختلفة، من دراسة وإجراء الأبحاث، أو ضمن حملات التضامن الدولية.

يؤكد الصفدي على الدور الكبير لهؤلاء المتضامنين في فضح جرائم الاحتلال في القدس، وخاصة حينما يعودون إلى ديارهم. وعن هذا الدور يقول المتضامن الاسكتلندي "ليون أوهارو"، الذي قضى أكثر من ثمانية أشهر في حي الشيخ جراح، وبالتحديد مع عائلة حنون، التي صودر منزلها أثناء تواجده معها: "أن نظرته ونظرة عائلته تغيرت بالكامل عن الشعب الفلسطيني، الذي يسرق حقه في المدينة المحتلة".

يستذكر "ليون" بعضاً من الحوار الذي دار بينه وبين عائلته قبل سفره إلى القدس: "حذرتني عائلتي من السفر إلى الإرهابيين "الفلسطينيين"،ولكنني عندما وصلت إلى هناك وبدأت أفهم ما يجري، تغيرت الصورة بالكامل، وعدت إلى عائلتي وشرحت لها أنني زرت شعب مسالم، لم يبق له الاحتلال شيئاً".

منذ وصول "ليون" إلى الحي ضمن وفد تضامني ضم ٢٠ متضامناً دولياً من اسكتلندا، لاحظ آثار الاحتلال في كل مكان، وخاصة الجدار الذي يطوق المدينة.

شعرت أنني فلسطيني

"ليون" أقام بشكل دائم في منزل عائلة حنون، وساعده على ذلك إتقان إفراد العائلة للغته الإنجليزية، ويوماً بعد يوم، أصبح يعيش الخوف الدائم للعائلة بفقدانها المنزل، الذي أصبح يؤويه أيضاً. وكما عاش خوفهم، شاركهم "ليون" ألم فقدانهم لهذا البيت، حينما قامت سلطات الاحتلال بإخراجهم منه في الثاني من آب ٢٠٠٩، يقول: "عندما خرجنا من البيت شعرت بشعور المشرد الذي سرق منزله، لم أفعل أو أقول الكثير، صدمت من قدرة الاحتلال على فعل شيئ مؤلم لهذه الدرجة".

يضيف: "كانت فكرة زيارتي لحي الشيخ جراح ارتجالية إلى حد كبير، سمعت عن تنظيم الوفد من قبل مؤسسة حقوقية في بلادي، فوافقت على الانضمام، دون أن أفكر أنني ذاهب إلى بلاد تعيش الظلم بهذه الصورة".

ليون البالغ من العمر ٢٣ عاماً فقط، يقول أنه لن ينسى طوال حياته كيف أن سلطة تخرج مواطنين من بيوتهم التي عاشوا فيها ٦٠ عاماً، لتلقي بهم إلى الشارع أطفالاً ونساءً وشيوخاً. يواصل: "لم أصدق أن هذا يحدث في دولة تسوق نفسها على أنها دولة ليبرالية وديمقراطية، إنه شيئ يصعب وصفه وتصديقه ونسيانه أيضاً، كنت معهم ورأيت الشرطة تلقيهم إلى الشارع بلا سبب، إلا أن المستوطنين يرغبون في سرقة منزلهم والعيش فيه".

ليون منذ وصوله إلى دياره في أواخر تشرين ثاني الماضي، لا يكل ولا يمل من رواية تفاصيل ما جرى في الشيخ جراح من ظلم، لكل من يصادفه في حياته: "على الجميع أن يعلم عن الشعب المسالم الذي يهجر بصمت"، إلى جانب إعداده منشوراً مفصلاً عن الحي وما يجري فيه من انتهاكات، وتوزيعه مع أعلام فلسطينية يحملها أينما ذهب.

إلى جانب ذلك، قام ليون بتنظيم العديد من الندوات والمؤتمرات في جامعته وبلدته، للحديث عما شاهد، كما أنه حاول ومن خلال التواصل مع لجان البرلمان في منطقته، التحرك سياسياً لإيصال صوت أهالي الشيخ جراح "الذي أحبهم كثيرا".

المطلوب استثمار دورهم

استثماراً لهذا الدور الذي جسدته تجربة، تسعى القوى والفعاليات الناشطة في حي الشيخ جراح، إلى استقطاب المزيد من هذه الوفود، لفضح جرائم الاحتلال في أسخن بقاع المدينة المحتلة، كما يقول مسؤول ملف القدس في حركة فتح حاتم عبد القادر. وأضاف عبد القادر أن لهؤلاء المتضامنين دورهم الكبير في كل مراحل الاشتباكات والتصدي لمخططات الاحتلال في حي الشيخ جراح. وأشار عبد القادر إلى تواجد دائم لهؤلاء المتضامنين في الحي وعلى مدار الساعة، بحيث يكونوا على أهبة الاستعداد لأي اعتداء من قبل المستوطنين على الأهالي العزل.

تابع عبد القادر: "نحاول من خلال وجود هؤلاء المتضامنين، إعادة تسليط الضوء على ما يقوم به الاحتلال ومستوطنيه من جرائم وحشية، بهدف إرسال رسالة إعلامية لما تقوم به إسرائيل في القدس من تهويد ومضايقات". وأشار عبد القادر عن توجه جديد بزيادة عدد هذه الوفود، ليس فقط في الشيخ جراح، وإنما في جميع النقاط الساخنة في القدس المحتلة. لما لوجودهم من إيجابيات في سبيل التصدي للاحتلال ومخططاته في القدس المحتلة.

لماذا لا نكون مثل «غالا» و«دالي»

جليلة الجشي

عندما ماتت «غالا إيلرود»، عاش حزيناً مشتت الذهن، دامع العين، وظل يرتدي عباءة وثياباً بيضاء، دلالة على حزنه الأبدي عليها. إنه «سلفادور دالي»، ذاك الرسام الاسباني المبدع، والعاشق المتيّم بزوجته، إذ قال: «إنها حبيبتي وملهمتي وتوأم روحي، إنها استحوذت على كل شيء في حياتي، إنها دمي والهواء الذي أتنفسه، أحب غالا أكثر من أمي ومن أبي، وإنني بدونها لست سلفادور دالي.

كم امرأة في هذا الزمان تحتاج إلى «دالي» الوفي العاشق لشريكة حياته، بل كم رجل في هذا الوجود مات حزناً على فراق زوجته مثل «دالي»، أنا أجزم بأن هذا النموذج من الرجال مفقود تماماً.

وحتى لا انحاز إلى جنسي الأنثوي، أقول أيضاً، كم رجل في هذا الزمان يحتاج إلى غالا، وكيف أوصلته هذه الزوجة إلى قمة العشق هذا، (حتى أنه قيل أن دالي بعد وفاتها رقد في تابوتها لمدة تزيد على العام).

لقد لعبت «غالا» دوراً مهماً وكبيراً في حياته الفنية، فعندما تزوجته، كان رجلاً عادياً منسياً، مجرداً من المال والشهرة، ولا يمتلك إلا موهبة مدفونة بحثت عنها غالا وأخرجتها إلى حيّز التطبيق. وفي بداياته واجه الكثير من الانتقادات القاسية، وصلت إلى حد الازدراء والاحتقار والاستخفاف بلوحاته من قبل الجمهور ودور العرض، يئس هو، ولم تيأس هي، وظلت تشجعه وتدعم طموحه بالجهد والمال، والصبر على مزاجه الصعب وصخبه، فطوّعته بحنكتها حتى أصبحت كل شي في حياته، وسكن وجهها كل لوحاته التي تألقت بإبداع وعبقرية نادرة، فبات من أشهر الرسامين المبدعين ورائد السريالية الأبرز، ومات دالي بعد أن أنشأ مؤسسة «غالا وسلفادور دالي»، لكي تخلدهما سوياً.

كتبت هذه المقدمة لأقول للمرأة والرجل على حد سواء، بأن احتواء كل للآخر، بمشاكله وهمومه وأحزانه، والدفع به إلى الأمام، مهما كانت الصعوبات وبلغت التضحيات، لا بد أن يؤدي إلى ردم فجوة الخلافات، وليس فقط نجاح العلاقة بين الشريكين، بل أيضاً، النجاح في المجال المهني، وكل مناحي الحياة، إلا أن ما يحصل في مجتمعاتنا الشرقية يختلف تماماً، وكثيراً ما يلعب الرجل دوراً سلبياً في حياة المرأة، فيحصر دورها في الأعمال المنزلية، فيقمع طموحها، ويقيّد تطلعاتها، ويحد من قدراتها، بحرمانها من مواصلة تعليمها، أو تحديد مكان عملها، أو منعها من المشاركة في فعاليات أو نشاطات اجتماعية وغيرها، وإذا ما فشلت أو أخفقت في مجال ما، انهال عليها باللوم والتقصير وتوجيه الكلمات الجارحة، بدلاً من اتباع نهج الحوار، ودعمها وتوجيهها والوقوف إلى جانبها للوصول بها إلى طريق خال من المطبّات. وقد سمعت عن كثير من النساء اللواتي وقفن مع أزواجهن وصبرن وضحين عمراً طويلاً، وما أن يتبوأ الزوج منصباً مرموقاً أو يمّن الله عليه بالانفراج والثراء حتى يتخلى عن زوجته، إما بزواج آخر، أو بعلاقات غير شرعية. وحتى في حالات الطلاق، فالمرأة هي الطرف المظلوم، فيحمّلها مجتمعها عبء قرار الانفصال، ويكثر الكلام عليها وتلام من محيطها الذي يريد أن يفرض عليها ضرورة التحمل والصبر على الشقاء بحجة المحافظة على بيتها، وينسون أنها إنسانة لها قدرة محدودة على التحمل، في حين يغفل المجتمع، عن مسؤولية الطرف الآخر، باعفائه من المسببات التي دفعت بهذه المرأة التخلي عن مؤسسة الزواج التي بنتها، بعد أن تكون قد أفنت أجمل سنيّ عمرها في قبضة زوج عاق لا يرحم .

إن التسلط، والتدخل المستمر في أدق التفاصيل من الطرفين، يضيّق الخناق ويجعل من الحياة سجن فيه سجين وسجّان. وإن بناء سياج من الاحترام المتبادل، والتفاهم وإظهار المحبة والمودة، واقتلاع الأعشاب الضارة من حديقة العمر، سيجعل نبتة الحياة أكثر إشراقاً وأكثر بهجة، تغمر الأيام دفئاً وأماناً للشريكين.

فكوني «غالا» ليكونَ هو «دالي»، وكن «دالي» لتكونَ هي «غالا» .

للتواصل: jishi__jalila@yahoo.com

٦٥٪ من محاولات الانتحار من النساء المعنفات

رام الله-خاص

أظهر تقرير نشره جهاز الشرطة الفلسطينية مؤخراً ارتفاع قياسي في محاولات الانتحار في الضفة الغربية خلال العام الماضي، مقارنة بالسنوات الماضية.

وقد غطى تقرير الشرطة الفترة الممتدة من بداية العام الماضي وحتى نهاية تشرين أول من نفس العام، حيث سجلت في هذه الفترة أكثر من ٢٥٤ محاولة انتحار، نتج عنها ٢٠ حاله وفاة، في حين كانت الأرقام في نفس الفترة في العام الماضي ٢٠٤ محاولة انتحار، نتج عنها ١٢ حالة وفاة.

ولعل أبرز ما في التقرير هو الإرتفاع الملحوظ في حالات الانتحار لدى النساء، التي وصلت نسبتهن من الإحصائية العامة ٦٥٪، كما كانت نسبة الشباب (١٨-٣٠) في هذه الإحصاءات ٨٥٪.

تتعددت بحسب التقرير أساليب الانتحار، من شرب للمبيدات الزراعية، إلى قطع الشرايين، إلى شرب كميات كبيرة من الأدوية، إلى الشنق.

ليست بالجديدة

الأخصائية الاجتماعية في مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، رانيا صلاح الدين تقول: "هذه الظاهرة ليست بالجديدة على مجتمعنا، وإنما هي كانت موجودة ولكن بصورة غير منظورة لسببين، الأول أن فلسطين كدولة مؤسسات توثق وتحصي وتدرس هذه الحالات، هي دولة حديثة نسبياً. والسبب الثاني، هو حساسية هذه القضايا، وخاصة فيما يتعلق بالنساء، وعدم تقبل المجتمع لمثل هذه الحالات، الأمر الذي يجعل التعامل معها يجري بسرية كاملة".

وعزت الأخصائية الاجتماعية ارتفاع عدد الحالات وخاصة بين فئة الشباب إلى عدة أسباب أهمها،أن الفلسطيني بشكل خاص يمر بجملة من الإحباطات نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية، التي تقع على عاتق المواطن العادي.

ففي هذا السن يحتاج الشاب إلى أن يجد نفسه على مستوى الانتاجية، وأن يتولد لديه شعور بأنه منتج ومفيد في المجتمع وليس عبئاً عليه، والشعور العكسي لذلك هو الرصاصة التي يقتل بها الشاب نفسه.

أما فيما يتعلق بالنساء إلى جانب العوامل العامة، يوجد للمرأة أسباب وأعباء إضافية تجعلها تفكر بالانتحار أكثر من الرجال، خاصة فيما يتعلق بالظلم المجتمعي الذي يقع عليها من المجتمع والعائلة والبيت.

تقول الأخصائية صلاح الدين: "دائماً هناك عنف مجتمعي متراكم ضد المرأة، أكثر من عناصر المجتمع الأخرى، من حيث التمييز والشعور الذي يمنحها إياه المجتمع أنها غير مرغوب فيها، وأنها عبء عليه، وإجهاض فرصها في الحياة والتعليم واختيار شريك حياتها، أو حتى اتخاذ القرارات المصيرية في حياتها".

وتستعرض صلاح الدين آخر حالة انتحار تعاملت معها، وكانت امرأة في العشرينات من عمرها، وبسبب الطلاق حرمها زوجها من أطفالها، ولم تستطع رؤيتهم رغم لجوئها إلى القانون، فكان الانتحار.

تقول صلاح الدين: "في هذه الحالة المرأة تعرضت لعنف من زوجها ومن المجتمع ومن القانون، الذي لم يستطع أن يساعدها في أبسط حقوقها، وهي رؤية أطفالها والاطمئنان عليهم، فلجأت إلى الانتحار بعد أن استنفذت كل قوتها النفسية في الصبر والمتابعة في قضية مصيرية لها".

تحتاج إلى قوة

وتتابع: "في هذه الحالات، وخاصة الأمهات، نحن نتعامل معها بحذر شديد، فالمرأة الأم التي وصلت إلى مرحلة تقرر إنهاء حياتها، خاصة أن هناك من ينتظرها، بالعادة تكون قد وصلت إلى أقصى درجات الإحباط النفسي واليأس، ونحن نطلق على الانتحار بأنه "المرحلة المتأخرة من العنف" ضد المرأة، حيث تكون بذلت كل السبل قبل أن تقرر أن تنهي حياتها".

وتشير صلاح الدين إلى أن حالات الانتحار الفاشلة تعتبر من أخطر الحالات، فغالباً ما يحاول الشخص الانتحار مجدداً، ونحن نعتبر في عملنا أن "حالة الانتحار غير الناجحة، يمكن أن تعقبها حالة انتحار ناجحة"، ومن هنا الحرص على متابعة هذه الحالات والتدخل الإرشادي والنفسي.

وعن الحلول المقترحة للتخفيف من هذه الظاهرة، تقول صلاح الدين، أن ذلك يحتاج إلى تضافر جميع الجهود في سبيل التصدي لهذه الظاهرة، من تثقيف توعية وتدخل للمؤسسات النسوية والعمل على حل قضايا المرأة، قبل أن تصل إلى درجة من الإحباط الذي يجعلها تقدم على الانتحار.

وتابعت صلاح الدين: "هذا الدور لا يلغي الدور الديني في هذه القضية، فنحن بحاجة لتكامل جهود المؤسسات والدولة، ودور أحد هذه الأطراف لا يلغي دور الآخر".

"التعليم النسوي"...تضخم في الشهادات وتراجع في المكانة!!

خاص: صوت النساء

هل يحسن التعليم من وضعية المرأة؟. هذا السؤال هو محور مضمون دراسة اعدها مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق،ويعالج فيها قضية قد تمثل القضية الأهم في عالم المرأة،كما الرجل. تذكر الدراسة في البداية، أن أهمية التعليم تأتي كونه يشكل حجر زاوية اساسي لبناء مجتمع ديمقراطي وخلق بيئة مناسبة لتنمية مستدامة، وتحسين أوضاع النساء ضمن عائلاتهن ومجتمعاتهن.

وتوضح الدراسة أن عقب ما تعرض له الشعب الفلسطيني من اقتلاع وازمات سياسية متعاقبة، فقد فقدوا مواردهم الاقتصادية الرئيسية المتمثلة بالارض والزراعة،الامر الذي أدى بهم للتوجه نحو الإستثمار بالتعليم كضمانة للأجيال القادمة . أدى هذا الإستثمار الى زيادة عدد الملتحقين بالتعليم من الذكور والاناث بنسبة ٨٢٪ على كل مستويات التعليم . كما وارتفعت نسبة الاناث الملتحقات في التعليم الاساسي وقلت نسبة اعادة الصفوف والتسرب منهن.

وتبين الدراسة ان نسبة الإناث تجاوزن نسبة الذكور في المرحلة الثانوية وحصلن على علامات اعلى في امتحان "التوجيهي" . كما وارتفعت نسبة الإناث الملتحقات بالتعليم الجامعي في العديد من الحقول الأكاديمية . وبالرغم من جميع هذه الإنجازات (وفق الدراسة) إلا أن المرأة الفلسطينية لا تزال غير متمكنة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، الأمر الذي يؤدي إلى إعاقة التنمية المستدامة وبناء الدولة الفلسطينية المستقبلية.

وتؤكد الدراسة أن المرأة الفلسطينية تحتل موقعاً متقدماً في التعليم بالمنطقة العربية. وفي الوقت التي تبين فيه الدراسات والأرقام نسبة التقدم الذي أنجزته المرأة المتعلمة ،إلا أن الاستفادة من قدرات المرأة المتعلمة ما يزال قليلاً جداً، لهذا سينظر إلى المرأة المتعلمة كرأس مال بشري غير مستغل في خدمة مجتمعها. كما وتظهر المؤشرات أن فلسطين تحتل مرتبة اجتماعية متقدمة في تعليم النساء، ولكن هذا لا يعني أن يترجم هذا التقدم في تحسين وضع النساء في المجتمع.

وتشير الدراسة إلى أنه بالرغم من التقدم والنجاح الكبير الذي حققته النساء الفلسطينيات في التعليم ، إلا ان تعليم الفتيات لا ينظر إليه بشكل عام كاستثمار أو نوع من الضمان الاجتماعي كما ينظر إلى تعليم الذكور،ويدعم هذا الإعتقاد نسبة التحاق الإناث في المدارس الخاصة : حيث بلغ عدد الإناث في المدارس الخاصة (٢٩٥٢١) في العام الدراسي ٢٠٠٦\٢٠٠٧ ،بينما يبلغ عدد الذكور ٤٢٨٥٤ لنفس العام .

وتخلص الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها:وجوب تعميم المساواة بين الجنسين في المناهج الدراسية، بذل المزيد من الجهود للحد من تسرب الاناث، ضرورة بذل الحكومة جهود اكبر والالتزام بسن مشاريع قوانين لازالة التمييز القائم على اساس الجنس في فلسطين، الى جانب ضرورة اضطلاع المنظمات غير الحكومية والشعبية بتعميم والتوعية حول الممارسات التمييزية التي تواجهها النساء والفتيات في المجتمع.

لماذا تصمت النساء؟!

فداء البرغوثي

غالباً ما تتعرض النساء أو الفتيات لخطر كبير في بيوتهن، التي يفترض أن تكون أكثر أمناً وأماناً واستقراراً، باعتبارها الملاذ الآمن الذي يبحثن فيه عن السلامة الجسدية والنفسية والعاطفية. لكن بالنسبة للعديدات، فإن «البيت» هو المكان الذي يتعرضن فيه إلى جملة من ممارسات العنف الأسري على اختلاف أشكاله، على أيدي الأشخاص المقربين منهن والذي يفترض أن يكن قادرات على الوثوق بهم. وعليه، فإن النساء ضحايا تلك الممارسات يعانين نفسياً وجسدياً، وما يزيد الأمر تعقيداً عدم قدرتهن على البوح بتجاربهن الخاصة بسبب الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، التي تعيق قدرتهن على التحرك والبحث عن الحماية على اختلاف أشكالها، الأمر الذي يعمق إحساسهن بالتشرد وبفقدان الأمن والأمان على الصعيد الشخصي.

عنف بسياقات مختلفة

وقد يستمر العنف الأسري مدى الحياة وعبر مختلف السياقات الثقافية، وقد يكون عنفاً جسدياً، جنسياً أو نفسياً، لكن الثلاثة أشكال قد تتزامن معاً. كما أن ما تعرفه الضحايا بشكل شخصي على أنه «عنف أسري» يمكن أن يتأثر بشكل كبير بالمعتقدات الثقافية، القيم والتجارب السابقة التي تم التعرض فيها للإساءة، كما يتميز العنف الأسري دائماً بممارسة السيطرة الإجبارية وبالإساءة النفسية.

حول هذا الموضوع والأسباب التي تقف وراءه، والأسباب التي تدفع النساء والفتيات للصمت وعدم البوح عن تفاصيل تعنيفهن داخل أسرهن، التقت «صوت النساء» بداية مع المحامية فاطمة المؤقت مدير عام صندوق النفقة الفلسطيني إذ قالت: «لا يوجد سبب واحد وحيد يعلل العنف المرتكب ضد النساء، إذ تقف مجموعة متداخلة ومعقدة من العوامل الثقافية والاجتماعية والعرفية أبقت النساء بالذات عرضة للعنف، وجميع هذه العوامل هي بمثابة تجسيد لعلاقات القوة غير المتكافئة تاريخياً بين النساء والرجال». مضيفة «إن ضعف الموارد الاقتصادية للنساء يعزز بدوره من فرص تعرض النساء للعنف، ومن صعوبة تخليص أنفسهن من علاقة يحكمها العنف».

أما علياء السكسك مديرة مؤسسة الدرب للاستشارات والتدريب فتقول: «من مسبباته أن الرجل لا يحقق ذاته، ومعنف بشكل مباشر أو غير مباشر من قبل المجتمع، وتالياً يسقط هذا العنف على المرأة، بالإضافة إلى الثقافة السائدة التي تعتبر العنف ضد المرأة، نوعاً ما، مقبولاً مجتمعياً، وتصمت النساء لأنهن تعودن الصمت، كما أن دورهن في ثقافتنا هو الصمت والتحمل».

الإعلامية فلتسيا البرغوثي الاختصاصية في مجال التوعية الجماهيرية، أشارت بدورها إلى أن للعنف الأسري أسباباً ثقافية، تستند إلى الطبيعة البيولوجية لكل من الذكر والأنثى، وأخرى تراكمية، فمثلاً مفهوم الرجولة في فترة من الفترات، كان يستمد معناه من هذه السلوكيات التي كانت ضحيتها النساء الأمهات والبنات الفتيات، وعليه هي تبدأ كثقافة ولكنها سرعان ما تتحول لسلوكيات وراثية، يورثها الجد للأب والأب للابن وهكذا.

يصمتن عن العنف

أما عن الأسباب التي تدفع النساء للصمت، فتشير سناء عاصي مسؤولة برامج النوع الاجتماعي والسكان والتنمية في صندوق الأمم المتحدة للسكان، إلى أن النساء والفتيات اللواتي يتعرضن لأشكال العنف المختلفة بسبب جنسهن أي لكونهن إناثاً، سواء داخل العائلة أو في المجتمع، يصمتن عن العنف الذي يتعرضن له لعدة أسباب منها: عدم قدرتهن الجسدية للدفاع عن أنفسهن، خاصة الفتيات اللواتي يتعرضن للضرب أو لأشكال العنف الأخرى من قبل إخوتهن أو احد أفراد الأسرة الآخرين، هذا بالإضافة إلى أن ردة فعل الأسرة على تعرض الفتيات أو نساء العائلة للعنف لا تتجاوز في جوهرها الضغط على النساء لتحمل ذلك ولاستيعاب نفسية الرجل أو الأخ وتفهم غضبه، وذلك على قاعدة القناعات المترسخة في أذهان ذات الأسر بأن تصرفات الذكور ما هي إلا نتيجة مشاكل يتعرضون لها في عملهم، وأن من واجب المرأة أو الفتاه احتواءه وتفهم ممارساته الصعبة تجاههن.

وعليه، تؤكد العاصي، أن الفتيات والنساء لا بد سينشأن وهن غير مدركات البتة بان ما يتعرضن له يدخل ضمن دائرة العنف، وغير مدركات أيضاً بأن ذات التصرفات غير طبيعية وتحط من شأنهن ومكانتهن، وتجعلهن عرضة لتقبل أشكال أخرى من العنف، ويوصلهن لواقع دوني.

وتشير العاصي إلى أن النتيجة الحتمية لعدم الإدراك هذا، هي وصول النساء لمرحلة الوقوف طويلا قبل البوح بتعرضهن للعنف، وإن اضطرت النساء للبوح، فإنهن غالباً ما يبقين ذلك داخل إطار العائلة، وهذا ما أكدته نتائج مسح العنف الأسري لعام ٢٠٠٥، حيث أشارت ذات النتائج الى ان أكثر من ٤٠٪ من النساء المضروبات على سبيل المثال يقمن بالاستعانة بالزوج للطلب منه وقف العنف، بينما ثلث النساء المضروبات يطلبن المساعدة من الأسرة (الوالدين).

وتضيف البرغوثي على الأسباب التي طرحتها العاصي: «بأن النساء وبحكم تربيتهن منذ الصغر بأنهن ذوات مكانة دونية، لا يعلمن كيف يحافظن على ذات

تحمل كرامة في دواخلها، ولا يدركن جيداً ماذا تعني الكرامة، كما أنهن لا يدركن جيداً ما هي حقوقهن أو رفع الصوت عالياً والاحتجاج على شيء يقتلهن بشكل بطيء، ولا يعرفن شيئاً أن الأم التي لا تحمل كرامة تربي أطفالا بَلا كرامة، الأم الحزينة والتعيسة تربي أطفالاً تعساء، النساء للأسف لا يتعمقن كثيراً في فهم ذواتهن واحتياجاتهن، لأن معظمهن استسلم للدور الذي ألقاه عليهن المجتمع، وتعاملن معه كمسلم وقانون إجباري لا يمكن تغييره أو المساس به، فكان ضحيته أجيال وأجيال». وأخيراً تشير البرغوثي: «النساء يصمتن أيضاً لأن الصمت هو الآلية الوحيدة للحفاظ على بيوتهن ساكناً من موجات غضب المجتمع، وآمناً من تقاليد وثقافات القيل والقال والفهم المغلوط لماهية الصبر والتحمل».

العنف ضد النساء ظاهرة تتصاعد

نابلس ـــ نردين أبو نبعة

تنظر في عيون أبنائها تارة، والى البيت تارة أخرى، لتفهم وضعهم المعيشي السيء، وأثناء تفقدك المكان تلحظ الكآبة والحزن في عيون والدتهم الصابرة على هذا الظلم والإهانة ٢٢ عاماً.

التقت صوت النساء الوالدة "أم سميح" لتروي لنا معاناة السنين التي تحملتها في سبيل الحفاظ على أسرتها، وتصف لنا موقف عائلتها من تصرفاتها، إلى جانب نظرة المجتمع لها.

حياتي في عيون أهلي

"لم أكن أعلم أني سأهرب من سجن إلى آخر أشد قسوة، ولكن يبدو أن هذا هو مشواري في الحياة، وأنا مؤمنة وسأتحمل هذا المصير". هكذا بدأت أم سميح حديثها بعيون تدمع.

وأضافت: "لم أملك عند أهلي القدرة على اتخاذ أي قرار، فحياتي كلها مرسومة من خلال عيونهم، واستمرت هكذا، حتى بعد ارسالي الى جحيم آخر أشد قسوة، كانت فية وجبتي الرئيسة الضرب، لم أكن أعر ف أني ساتزوج، إلا بعد أن اتفق والدي مع عائلة زوجي على كل شيء، وعند اعتراضي وقفوا في وجهي، وقالوا: "أنت لا تعرفين مصلحتك، واحنا ما عنا بنات اتقرر". وهكذا في وسط هذه المواجهات خضعت للأمر الواقع.

تواصل: "كانت حياتي الزوجية قاسية جداً، ولم أتلق الدعم والاهتمام إلا من والدتي "رحمها الله"، خفية عن والدي، فهي تحملت أكثر مني، ويبدو أن مصيرنا واحد، فقد كانت تضرب ولم تصرخ أبداً، بل تبكي بعيون صامتة، فتعلمت الصبر منها، فهو السبيل الوحيد لتحمل مشاق الحياة.

لم أعرف في حياتي سوى كلمات الشتم والإهانة، وإذا اشتكيت لأهلي قالوا: "أكيد أنت اللي بتخليه يعصب ويشتمك". وحتى في أول أيام زواجي، لم أعش يوماً هنيئاً كما تحلم كل فتاة، وعندما طلبت الإنفصال عنه رفضت عائلتي وقالت: "مَفِش عنا بنات تتطلق، انستري في دارك أحسن".

يوم زفافي كان كالجنازة بالنسبة لي ولوالدتي، لأنها تعرف ما هي حياتي، وفي المقابل كانت الإبتسامة مرسومة على وجوه عائلتي وخاصة والدي".

ربما يأتي الأمل

"فرحة غمرت قلبي لأول مرة، ولم أشعر بها إلا في اللحظة التي أخبرني بها الطبيب أني سأنجب طفلي الأول، الذي سيشاركني في حياتي، فهو الوحيد الذي سيرسم البسمة على شفتي، والذي سيغير حياتي، فهو القشة التي تجعلني أتمسك بالحياة.

لم أكن أتوقع هذا الرد القاتل من زوجي الذي رفض حملي وامر باجهاضي، وقال: "لا أريدك أن تصبحي والدة أبنائي، فأنا لم أردك زوجة لي، ولكن أبي أجبرني على ذلك، فقلت له وما ذنبي في ذلك، فأنا مجبرة مثلك، فلماذا تضربني كل يوم؟ فرد وعينيه تقدح ناراً، حتى أفرغ الغضب الذي يقطن بداخلي.

حمدت الله كثيرا عندما وقف أهلي بجانبي لأول مرة، ومنعوا زوجي من تنفيذ أمره، حينها شعرت بنوع من الأمان طمأن قلبي قليلاً، فحضنت بطني وضحكت، فهذا المولود هو أمل ونور حياتي المعتمة.

مرت فترة حملي والمعاملة كما هي، والضرب ازداد عن حده، ولم أكترث، فكنت لا أرى سوى مولودي.

"سعيد" هذا الاسم الذي أردته لأبني، حتى تبقى الابتسامة مرسومة على وجهه، وحتى تحيط به السعادة التي جلبها عند مجيئه، وحتى اسمه حرموني من اختياره وانتقوا له اسم "سميح"، ربما ليسامحهم على ما فعلوه بي".

من أجلهم فقط

"يغيب عنا بالشهور والأيام، ولا نعرف أين هو، وأجلس مع عائلتي المكونة من ولدين وخمسة بنات في انتظار الفرج، أمضيت على هذا الحال سنين طويلة وأنا أنظر لأولادي ولا أصنع لهم شيئاً، قررت العمل في المنازل من أجل تأمين كل ما يحتاجونه، تحملت كلام الناس ومقاطعة إخوتي، فقط "من أجلهم"، فأنا لا أريد لأولادي أن ينظروا إلى غيرهم ويتحسرون عما هم عليه من سعادة، فإخوتي قاطعوني ولم يمدوا يد العون لي، بمجرد أني فكرت بعمل شيء لأولادي يعينهم على الحياة، فهم بحاجة للأموال للتعليم وتأمين لقمة العيش، وحتى في العيد لم يزوروني حتى أرجع عن قراري، ولا أنكر أن هناك من يساعدني من أهل الخير، ولكن هذا لا يكفي.

وأكثر شيء أثر فيّ ما قاله ابن أخي: "روحي يا خدامة الناس، بُكرا ما في حد راح يوخذ بناتك". وقتها انفجرت بالبكاء، وتمنيت أن أموت ولا أسمع هذا الكلام "الإهانة"، فأنا أتحمل كل شيء ولا أتحمل أن يتكلم أحد عن بناتي، ولن أسمح لأحد أن يتكلم عنهن حتى بحرف واحد، فأنا السند والحامي الوحيد بعد الله في هذه الحياة.

حاولت كثيراً أن أتطلق من زوجي، ولكن هناك مانع أقوى من عذابي، ففي المقابل هناك أولادي لمن أتركهم، للحرمان أم للعذاب؟ فوجودي سيخفف عنهم الكثير، ومن ناحية أخرى إخوتي قالوا: "إذا بدك ترجعي أهلاً وسهلاً، بس من دون أولادك، إحنا ما بنتحمل خلفة غيرنا".

أضافت ابنتها: نحن لا ولن ننسى ما قامت به والدتنا من أجلنا، فهي حمتنا من والدنا الذي كان عليه حمايتنا، فلا أنسى عندما ألقت والدتي نفسها أمامي لتحميني من ضربات أبي القاتلة، ونحن نحاول قدر استطاعتنا أن نرفع رأسها ونثبت للناس أننا نستحق كل هذا العناء، من خلال حصولنا على نتائج دراسية أفضل وحفظنا لكتاب الله، فهو الذي سيحفظنا في المستقبل والنورالذي ينير حياتنا».

قصص العنف كثيرة في الحياة، وهي متنوعة بأصحابها، فأمل متزوجة منذ سنة، وعذابها يختلف عن أم سميح، كونها متعلمة وزوجها غير متعلم.

تحمل ابنتها البالغة من العمر ستة شهور، وتضمها بين الحين والآخر وتقول: "في بداية زواجي كانت حياتي سعيدة وجميلة، وقلت فعلاً الزواج شيء جميل، وهذا ما كنت أتمناه، وشجعي على اتمام دراستي، ولم يمنعني من شيء، فقد أخذت حريتي أكثر مما كنت عند أهلي، ولكن ماذا حصل له لا أعرف، انقلبَ حالهُ رأساً على عقب، وكأنه شخصاً آخراً، عند معرفته بحملي غضب كثيراً وبدأ يضربني، ومنعني من العمل واكمال التدريب، بقي شهر واحد ومنعني من أخذ شهادتي التي حصدت بها تعب أربع سنين.

اشتكيت لأهلي وتكلموا معه، هدأ فترة ثم رجع إلى ما كان عليه، بعد إنجابي بأيام ومغادرة والدتي منزلي، حبسني في غرفة وفتح الراديو بأعلى صوت وبدأ يضربني، وعندما يزورني أحد يخبرهم أني غير موجودة في البيت، ويقدم لهم الضيافة كأن شيئاً لم يحصل، والغريب في تصرفاته أنه إذا صادف وزارنا أحد، وكنت في المنزل، يعاملني برقة وحنية، بل أفضل من أيام الزواج الأولى، وعندما أشتكي لا يصدقني أحد، ولكن بعد فترة ضربني ضرباً مبرحاً شوه جسدي، واصبح لونه أزرق، وقتها اقتنعوا بما قلت، ووصل الأمر للطلاق بيننا، ولكنه رجع يتوسل كطفل صغير، ما عدت أفهم تصرفاته، أشعر بحبه لي، ولكن لم كل هذه التصرفات؟ لا أعرف، وأين يكون عقله عندما يضربني؟ أيضاً لا أعرف، ما عدت أفهمه.

البيت جاهز بكل ما يلزم، ولا ينقصني شيء، وكل الحاجيات الأساسية والثانوية متوفرة، ويحترم أقاربي عند زيارتهم، في أحيان كثيرة أفكر ربما يكون الخطأ مني، ولكن لا أجد سبباً يدعوه لضربي، وإذا توفر السبب فالتفاهم والتنبيه لا يكون بالضرب، فأنا بشر ولا أستطيع أن أتحمل هذا الظلم.

عندما يغضب أترك المكان، ويتهمني بالإهمال والتجاهل، وإذا بقيت أتلقى نصيبي من الضرب والشتائم، وعندما يهدأ يقول لو ابتعدت من أمامي ما حصل لك ما حدث، هل هو مريض أم يدعي أنه لم يكن في وعيه، فأنا صابرة من أجل ابنتي، فلا أريد حرمانها من والدها، فجارتنا لم تتحمل، وهي تعاني كثيراً من وضع ابنتها، ومن نظرة المجتمع، فلا أريد أن أهرب من سجن الزوجية لحرية مكبلة، الشفقة والمذلة، فنحن في مجتمع لا يرحم».

شكلتها أيدي عشرة فنانين وفنانات

جدارية المرأة... ولادة مَعْلَمْ فني يربط رام الله بالقد

المرأة الفلسطينية الأم والأخت والزوجة والمناضلة هي أساس الحياة، فاستحقت أن يكرَّس لها عمل يليق بتاريخها العريق، الممتد من الحضارة الكنعانية إلى الوقت الحاضر، فجاءت هذه الجدارية لتحفر انجازاتها من خلال هذه اللوحة الفنية المبدعة «جدارية المرأة»، المنجزة بأيد فلسطينية والممتدة من رام الله إلى القدس.

فكرة زرعها طاقم شؤون المرأة والورشة الفنية المفتوحة للثقافة والفنون، وطرح انتاجها صباح يوم الثلاثاء ١٢/١/ ٢٠١٠ في حفل في الهواء الطلق، تحت رعاية دولة رئيس الوزراء د. سلام فياض، اختتاماً لفعاليات القدس عاصمة الثقافة العربية، واحتفالية الفن والثقافة بالمرأة الفلسطينية.

معاني الجدارية

د. سلام فياض اعتبر الجدارية لوحة تحمل معاني ذات قيم رائعة، وخاصة للقدس باعتبارها القبلة الأولى وعاصمة فلسطين، وأضاف فياض أن الجدارية انفتاح على الفن، وهذا مرتكز أساسي تقوم عليه الدولة التي نطمح لإقامتها، وأشار أن الجدارية تسلط الضوء على مشاركة المرأة القائمة على المساواة الكاملة، وهذا حق طبيعي من حقوقها، وأكد أن هذه المعاني وغيرها الكثير هي التي جمعت هذا الحفل، وشكر الاتحاد الأوروبي على دعمهم للعمل مادياً ومعنوياً.

وفي السياق ذاته اعتبرت رئيسة طاقم شؤون المرأة نهلة قورة، الجدارية مجموعة من تشكيلات الفنانين والفنانات الذين صنعت أيديهم هذا العمل، والكاتبات اللواتي شكلت نصوصهن أساس التشكيل الفردي لكل فنان وفنانة.

وأكدت أن الجدارية لا تشبه أية جدارية أخرى، لأنها تحتفي بالمرأة بكافة أدوارها وبشكل خاص المرأة المبدعة، وأضافت أن الجدارية تعبر عن تطلعات الفلسطينيين في إقامة دولة مستقلة ذات سيادة، وتعبر عن وحدة الوطن الذي ظهر من خلال جمع الجدارية بين مدينتين مفصولتين جغرافياً ومرتبطتين وطنياً، لذا انشطرت الجدارية إلى قسمين، الجزأ الأول علق في مدينة رام الله في شارعها المشهور شارع الإرسال، واحتل النصف الآخر الواجهة الرئيسية لجامعة القدس في محافظة أبو ديس، بعد فشل المحاولات الكثيرة لتعليقها داخل القدس.

وأشارت إإلى أن هذا الحفل جاء تجسيداً لمجال الفن المتاح للجميع، وتجسيداً للعمل الخزفي الذي أنتج هذه الجدارية الضخمة.

للمؤسسات دور

وزيرة المرأة ربيحة دياب، ركزت في كلمتها على طاقم شؤون المرأة، واعتبرته أداة قوية لدق ناقوس الخطر، من أجل التحدث عن مشاركة المرأة في كافة المجالات.

وأشارت لهدف الطاقم في إعطاء المرأة موقعاً على الخارطة لتبدع في كافة المجالات. وفي حديثها شكرت الفنانين والفنانات، وأشارت لضرورة اخراج الفن إلى النور، لأن فلسطين مليئة بالفنانين والفنانات.

فيما ثمنت قورة رعاية رئيس الوزراء لهذا الحدث الهام، وشكرت كل الذين ساهموا بانجازه، وخصت بالذكر الاتحاد الأوروبي الذي ساهم بنحو ٧٠٪ من تكلفة المشروع البالغة ٧٢٠٠٠ يورو، واحتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية والمركز الثقافي الفرنسي والمنتدى الثقافي النمساوى والتعاونية الإسبانية، الذين وفروا للعمل فنانين دوليين لتدريب الفنانين الفلسطينيين، في مستجدات التقنيات، وفي مجال العمل بالطين والفن للعموم. وشكرت الفنانين على جهودهم التي أخرجت هذا العمل الى النور .

رافق المشروع تغطية إعلامية واسعة واهتماماً خاصاً من قبل المؤسسات الفلسطينية، تمثلت بالدعم المالي والمعنوي والشراكة التي أخذت اشكالاً مختلفة لانجاز أكبر جدارية في فلسطين، جدارية المرأة.

لمسة فنية

الفنان مازن سعادة، أشار إلى أن هذا العمل توليف بين ثلاثة فنون، الكتابة والنحت والموسيقى، واعتبر الموسيقى جزءاً هاماً من العمل الفني الذي يحمل معاني كثيرة، وخاصة القصيدة التي غناها الفنان الفلسطيني عمار حسن الخاصة بهذه الجدارية، وموضوعها الأساسي المرأة نبض المجتمع. وأعرب عمار حسن عن سعادته بمشاركته المتواضعة بهذا الحدث، واعتبرها استرجاعا لجذور كنعان.

إلى ذلك أضاف مازن سعادة، أن الشعب المثقف الحر لا يمكن أن يستعبده أو يستهين به أحد.

وفي الإطار ذاته، شكر مدير المركزالثقافي الفرنسي (فيليب بولوجون) الطاقم على رعايته وتنظيمه هذا العمل الرائع، وأشار الى أنه على القنصلية تكريم المشاركين وليس العكس، وقال إن الجدارية دعمت قصة صداقة بين العاملين، وعبر فيليب عن فرحه من إنشاء جدارية تربط بين مدينتين مختلفتين، في حين أن هناك جدارا إسرائيليا يفصل بينهما.

وشارك سعادة في تكريم المؤسسات الداعمة والراعية لهذا العمل، من خلال تقديم منحوتات من إنجاز الفنانين، لتعبر عن شكرهم لهذا الدعم المتميز الذي

س صورته المرأة

لبنى الاشقر ونردين ابو نبعة

بدوره أخرج هذا العمل إلى أرض الواقع.

وقفة إنجازية

جسدت الجدارية مساهمة المرأة الفلسطينية في عملية التطوير المجتمعي، خاصة تلك المتعلقة بالحياة الفنية والأدبية، لذلك تم اختيار نصوص لشاعرات وكاتبات فلسطينيات في الوطن والشتات وحفرت إبداعاتهن عليها.

فتم اختيار كل من ليلى الأطرش، روز شوملي، داليا طه، رانيا أرشيد، هلا شروف، مي صايغ، رندة جرار، عايشة عودة، بالإضافة لنص كنعاني أصيل حفر على الجدارية، ليثبت تاريخ المرأة الفلسطينية الكنعانية على أرض الوطن.

ويعتبر المشروع فرصة للتبادل الثقافي مع فنانين أوروبيين، ساهموا بدورهم في تطوير مهارات الفنانين المشاركين، وبالتعاون مع الفنان المختص بالنحت والأحجار كريستيان تنتبدر، والمختص في المسرح والفن المتاح للجميع فرانك لوريت، والمختصة في الفن البيئي كريستينيا فراندیز والفنانات والفنانين الذين عبروا عن قضايا وطنهم من خلال هذه المنحوتات، حيث شملت المجموعة عشرة فنانين من الضفة الغربية وأراضي ٤٨ المحتلة، خمس من الإناث وخمسة من الذكور وهم بسام أبو الحيات، ميرنا بامية، ربى حمدان، لارا أبو شرخ، عفاف دار عمر، جمال الأفغاني، مازن سعادة، مكسيم زقطان، ابراهيم جوابرة ورندة مداح، بالإضافة إلى جوليا بيلي.

وحفل إزاحة الستار شمل أيضاً معرضاً للصور التي تحدثت عن مراحل عمل الجدارية في التسعة أشهر، صور عكست مدى الجهد الكبير الذي أنجز، ولحظات التعب والسعادة التي عاشها الفنانون والفنانات، الفنانون والفنانات الذين تم تكريمهم في نهاية الحفل من قبل طاقم شؤون المرأة والورشة الفنية المفتوحة.

ضمن حملة "لا لتزويج الصغيرات"

فيلم " أبيض و أسود " يُسلط الضوء على أهمية التعليم

" لكل شخص الحق في التعلم "

م (٢٦) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان

ديما احمد صالح

بات حق التعليم الآن يوصف كأحد الحقوق الأساسية المضمنة في معظم المواثيق الدولية، خاصة أنه ينتمي إلى مجموعة الحقوق الأساسية للإنسان . وقضية حرمان أي شخص من هذا الحق يشكل انتهاك لحقوق الانسان، فالعلم هو غذاء العقل و الروح.

وضمن حملة " لا لتزويج الصغيرات" التي ينفذها طاقم شؤون المرأة بهدف محاربة ظاهرة الزواج المبكر من خلال رفع الوعي المجتمعي بمخاطر الزواج المبكر من الناحية الصحية، النفسية، والاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى رفع وعي الفئات المستهدفة بأهمية تعديل السن القانوني للزواج وربط ذلك بالأهلية القانونية . قام طاقم شؤون المرأة بعرض فيلم " أبيض و أسود " في جمعية تنمية الشباب في قرية قبيا، والذي يتناول أهمية التعليم من خلال قصة نضال امرأة فقيرة في الخامسة والسبعين من عمرها تخلى عنها جميع أسرتها في الكبر، بالإضافة إلى حرمانها من حقها في التعليم في الصغر، إلا أنها لم تيأس وانضمت إلى صفوف محو الأمية لتتعلم وتتمكن من الحصول على المعرفة.

بعد عرض الفيلم، فُتح باب النقاش للحضور والذي شمل شباب من اعمار مختلفة، حول أهمية التعليم حيث أن المشكلة في المجتمع هي النظرة السائدة والتي ترى أن مكان المرأة هو المنزل، كما أن الرجال يُفضلون الزواج من فتيات تحت سن ١٨ سنة. لذلك فإن الأهالي يخافون على بناتهم ولا يشجعونهن على التعليم خوفاً عليهن من العنوسة. وقد تم طرح أهمية حق التعليم في كافة القوانين الدولية والقوانين المحلية من قانون اساسي، مشروع الدستور و قانون الطفل الفلسطيني. وانتقل الحوار بعد ذلك إلى قضية الزواج المبكر والتي تُعتبر أحد أهم العوامل المعرقلة لسير العملية التعليمية.

في ختام الورشة، أجمع الحضور على أن الحل القانوني هو الأفضل للقضاء على ظاهرة الزواج المبكر والتسرب من المدارس من خلال فرض التعليم الإلزامي للمرحلة الثانوية و رفع سن الزواج القانوني لعمر ١٨ سنة شمسية.

انتشار جرائم الإجهاض والاتجار بالنساء

الصين: ذكرت تقارير صحفية عالمية، أن جرائم خطف النساء والاتجار بهن انتشرت بصورة ملفته للنظر، فى المناطق الريفية في الصين، وخاصة التى توجد فيها أعداد كبيرة من الرجال.

وأوضحت الإحصائيات التى ذكرتها التقارير الصحفية، أن هناك ١٣٠ رجلاً مقابل ١٠٠ أنثى، وأنه فى عام ٢٠٢٠، سيكون هناك أكثر من ٢٤ مليون رجل فى سن الزواج، لا يستطيعون الزواج بسبب اختلال التوازن بين الجنسيين بين المواليد الجدد، وانتشار ثقافة تفضيل الذكور على الإناث.

ونشرت صحيفة «نيويورك تايمز»، دراسة أجرتها الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية، بعنوان «انتشار الإجهاض بسبب جنس معين فى المناطق الريفية»، وأشارت إلى أخطر مشكلة ديموجرافية لسكان الصين، البالغ عددهم ١,٣ مليار نسمة، وانتشار ثقافة تفضيل الولد على البنت بشكل قوي، واختلال التوازن بين الجنسين، يعود إلى عدة أسباب معقدة.

وقالت الدراسة إن العوامل الرئيسية التى تسهم فى انتشار هذه الظاهرة، تشمل سياسة تنظيم الأسرة، التى تحد من كثرة عدد الأطفال، إضافة الى عدم كفاية نظام الضمان الاجتماعى، فى حين أن الثقافة المنتشرة بين الصينيين فى الريف، هى ثقافة تفضيل الذكور على الإناث لتحقيق مكاسب مادية وإعالتهم، إضافة إلى قدرتهم على رعاية والديهم المسنين.

وعن انشار جرائم الخطف والاتجار بالنساء، نقلت «نيويورك تايمز» ما نشرته اللجنة الوطنية للسكان وتنظيم الأسرة فى الصين قبل عام ٢٠٠٥، والتى قدرت نسبة الذكور فى سن الزواج إلى الإناث ١٠٣–١٠٧ ذكور، مقابل كل ١٠٠ أنثى. أما آخر الإحصائيات فتؤكد أن هناك ١١٩ صبياً مقابل ١٠٠ فتاة.

نساء وأخبار

تغييرات لإغلاق باب الرأفة في قضايا الشرف

مصر: أكد المستشار ممدوح مرعي وزير العدل، أنه تفشت مؤخراً العديد من الظواهر الطارئة على المجتمع، بزيادة جرائم الاعتداء الجنسي، من هتك عرض واغتصاب. كما استشرت حالات التعرض للإناث بما يخدش الحياء.

وقال الوزير إن مجلس الوزراء سوف يناقش خلال الأيام القادمة تعديلات مهمة في قانون العقوبات، تهدف لحماية المرأة والأطفال، وذلك تمهيداً لإحالتها إلى مجلسي الشعب والشورى لإقرارها.

وتم إعداد التعديلات لتشديد العقوبات، وتقليص إمكانية تخفيف الأحكام إلا في عقوبة الإعدام، فيجوز للقضاة استعمال الرأفة والنزول بالحكم إلى المؤبد. كما تبنى المشروع رفع سن الطفل إلى ١٨ سنة، بدلاً من ١٦، والحماية المشددة للأطفال الأقل من ١٠ سنوات، وليس ٧ سنوات من كل جرائم الخطف والإعتداء الجنسي.

كما تواجه التعديلات ظاهرة الترويع وخدش الحياء، سواء عند قيام الصبية أو الشباب بالإحاطة بالمارة سيما الإناث والإحتكاك بهم وتهديدهم، وإلقاء الروع في نفوسهم، حتى لو لم يصاحب ذلك ما يمكن اعتباره قانون خدش للحياء أو مساساً بالأعراض. مع مواكبة تطور أنماط السلوك الإجرامي، بأن يعاقب مرتكب الجريمة حتى لو تمت باستخدام المحمول أو الإنترنت أو الرسائل القصيرة أو غيرها.

ونصت مواد العقوبات الجديدة، المادة ٢٦٧، كل من واقع أنثى بغير رضاها، يعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد، فإذا كان الفاعل من أصول المجني عليها، أو ممن يتولون تربيتها أو ملاحظتها، أو ممن لهم سلطة عليها، أو كان خادماً بالأجر عندها، أو عند من تقدم ذكرهم، تكون العقوبة الإعدام، وكانت العقوبة في السابق هي المؤبد.

والمادة ٢٦٨، تنص على أن كل من هتك عرض إنسان بالقوة أو التهديد، أو شرع في ذلك، يعاقب بالسجن المشدد الذي يصل إلى ١٥ سنة، وكانت العقوبة السابقة لا تزيد على ٧ سنوات. وإذا كان عمر من وقعت عليه الجريمة لم يبلغ ١٨ سنة، أو كان مرتكب الجريمة ممن وردوا في المادة السابقة، تكون العقوبة السجن المشدد مدة لاتقل عن ٧ سنوات، وإذا اجتمع الشرطان معاً تصل الجريمة للسجن المؤبد.

وتنص المادة ٢٦٩ في تعديلاتها، أن كل من هتك عرض صبي أو صبية لم يبلغ سنهما ١٨ سنة، بغير قوة أو تهديد، يعاقب بالسجن الذي يصل ٧ سنوات، وكانت العقوبة الحبس الذي لايزيد عن ٣ سنوات. وإذا كان سن المجني عليه لم يبلغ ١٠ سنوات، أو كان مرتكب الجريمة ممن وردوا في المادة ٢٦٧، تكون العقوبة السجن المشدد مدة لا تقل عن ٧ سنوات.

واستمرت التعديلات في تشديد العقوبات، فنصت المادة ٢٦٩ مكرر، أنه يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ٣ أشهر، كل من وجد في طريق عام أو مكان مطروق، يحرض المارة علي الفسق، بإشارات أو أقوال، فإذا عاد الجاني لارتكاب الجريمة خلال سنة من تاريخ الحكم عليه نهائياً في الجريمة الأولى، تكون العقوبة الحبس مدة لها تقل عن سنة، وغرامة لا تقل عن ٥٠٠ جنيه، ولا تزيد عن ألف جنيه، ومع الحكم بالإدانة، يتم وضع المحكوم عليه تحت مراقبة الشرطة مدة مساوية لمدة العقوبة.

وتنص المادة ٢٨٨ أن كل من خطف بالتحايل أو الإكراه طفلا ذكرا لم يبلغ ١٨ سنة بنفسه أو بواسطة غيره يعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن ٥ سنوات. وبالإضافة لتشديد العقوبة تم اضافة انه يحكم بذات العقوبة على كل من خطف من غير تحايل ولا اكراه طفلا لم يبلغ ١٠ سنوات ويحكم على فاعله جناية الخطف بالإعدام أو المؤبد إذا اقترنت بها جريمة مواقعة المخطوف أو هتك عرضه.

وتنص المادة ٢٨٩، أن كل من خطف من غير تحايل ولا إكراه، طفلاً بين سن العاشرة و١٨ سنة بنفسه، أو بواسطة غيره، يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن ٥ سنوات، وإذا كان المخطوف أنثى فتكون العقوبة السجن المشدد، مدة لاتقل عن ١٠ سنوات.

ويحكم على فاعل جناية الخطف بالإعدام أو المؤبد، إذا اقترنت بها جناية مواقعه المخطوف، أو هتك عرضه، وكانت العقوبة لا تتجاوز المؤبد.

وتنص المادة ٢٠٦ مكرر، أنه يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ٦ أشهر، ولا تتجاوز سنتين، وبغرامة لا تقل عن ٥٠ جنيهاً ولا تزيد عن ألفي جنيه، أو بإحدي العقوبتين، كل من تعرض لشخص على وجه يخدش حياءه، أو يلقي الروع في نفسه بالقول أو بالفعل في مكان عام أو طريق مطروق، وكانت العقوبة لا تزيد عن ألف جنيه.

كما أضيف للمادة، أنه تطبق نفس العقوبة، إذا كان خدش الحياء أاو الترويع قد وقع عن طريق التليفون أو الهاتف المحمول أو الانترنت أو غيرها من وسائل الاتصال، وإذا عاد الجاني لارتكاب الجريمة خلال سنة من تاريخ الحكم النهائي عليه، تكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة، وغرامة لا تقل عن ألف جنيه، ولا تزيد عن ٥ آلاف جنيه.

وأضيفت لقانون العقوبات مادة ٢٩٠ مكرر، بأنه لا يجوز تطبيق أحكام المادة ١٧ من قانون العقوبات، عند الحكم بالإدانة، أي لا يجوز استعمال الرأفة للنزول بالعقوبة للدرجة الأدنى، إلا في عقوبة الإعدام، فيجوز للقضاة النزول بها إلى المؤبد.

المرأة بين الحقوق والموروث الثقافي

قراءة: محمود الفطافطة

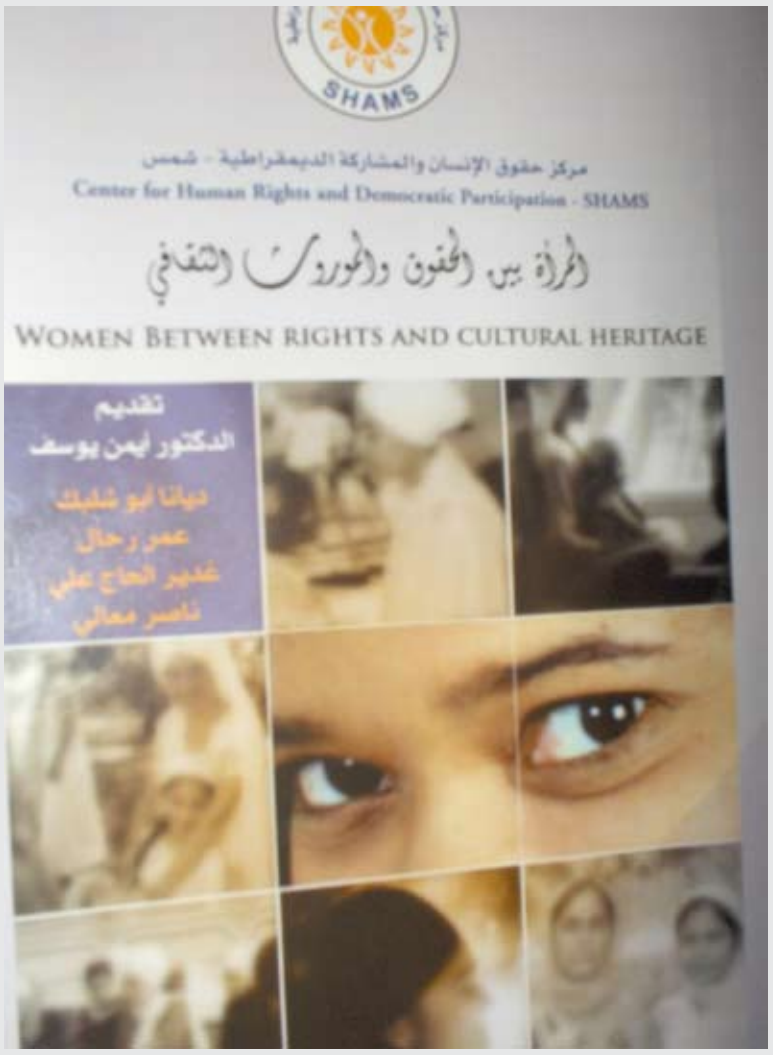

يتطرق كتاب المرأة بين الحقوق والموروث الثقافي، إلى العديد من القضايا والدراسات التحليلية المتخصصة بقضايا المرأة الفلسطينية والشأن النسوي العام. هذه الدراسات التي أعدها عدد من الباحثين، وأصدرها مركز حقوق الانسان والمشاركة الديمقراطية «شمس» امتازت بالعملية الثاقبة والعقلانية التحليلية، كونها ابتعدت كثيراً عن التقليدية والنمطية، إلى جانب أنها تناولت ظاهرة المشاركة النسوية في الحياة العامة الفلسطينية، بكل تجلياتها وصورها ومظاهرها.

ذكورية السلطة

وقد جاءت هذه الدراسات الأربع في سياقها العام الصحيح، لتعالج جملة قضايا تمثل تحدياً للمرأة الفلسطينية. ففي «الأسرة الأبوية وتمكين المرأة» تجادل دنيا أبو شلبك أن طبيعة الأسرة العربية وتركيبها تميل بحدة نحو الأبوية الاجتماعية، حيث تقسيم العمل الواضح بين الرجل والمرأة، أو بين الذكور والإناث فيها. حيث ما زال الرجل يحظى بمكانة خاصة تمكنه من اتخاذ قرارات محورية مصيرية تهم الأسرة ومستقبلها، وتهم المرأة فيها على حد سواء إما كزوجة أو ابنة.

وتؤكد الباحثة أن العقلية الذكورية يجب أن تتغير، لا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار عوامل ومتغيرات طرأت على الحالة النسوية الفلسطينية في آخر عقدين، ومنها نشوء سلطة وطنية، من المفروض أن تعنى بكل فئات المجتمع الفلسطيني بمن فيهم المرأة والمهمشون، إضافة إلى زيادة نسبة التعليم العالي بين الفتيات والنساء، وإقبال جزء كبير منهن على العمل وإعالة أسر.

الميراث بين الدين والمجتمع

أما غدير الحاج علي فناقشت في «ميراث المرأة بين النصوص الدينية والتقاليد الاجتماعية»، إشكالية عامة تواجه المرأة الفلسطينية اليوم، وهي قضية الميراث المستحق لها من ميراث أبيها وأسرتها، لا سيما بعد انتقالها إلى بيت زوجها. وتبين الباحثة أنه قد ظهرت بعض الحساسيات المتعلقة بقبول المرأة وموافقتها على فكرة المطالبة بحقوقها من إخوتها وأقاربها، لأن العادات والتقاليد الاجتماعية القبلية والبدوية، لا تسمح لها بمثل هذه المطالبة، لأنها إن فعلت ذلك تساعد بشكل مباشر في تفكيك ثروة الأسرة وتشتيت أراضيها لرجال وورثة ليسوا من صلب العائلة.

وتشير الباحثة الحاج علي الى أنه رغم أن النصوص الدينية، خاصة الإسلامية منها تدعم حق المرأة في الميراث، وتبدو واضحة للجميع، إلا أن اختباء المجتمع أو الرجال فيه وراء العادات والتقاليد البالية التي تمنع المرأة من المطالبة بحقوقها، وفي أغلب الأحيان والحالات فإن عدم مطالبة المرأة بهذه الحقوق، يكون ضمن عملية تخجيل واضحة، يقوم بها أهل المرأة خاصة الرجال منهم، لدفعها لعدم المطالبة بحقوقها من ميراث أبيها.

نضال واستغلال

أما د. عمر رحال، فيستعرض في دراسته بعنوان: «نضال المرأة الفلسطينية في ظل الانتفاضة الأولى ١٩٨٧ – ١٩٩٣»، مشاركة المرأة في يوميات الانتفاضة. ويصل إلى نتيجة مفادها أنه بالرغم من أن المرأة قدمت الشهيدات والجريحات والأسيرات، وشاركت في الانتفاضة على قدم وساق، جنباً إلى جنب مع الرجل والشاب، لكن بالمقابل لم يكن لها دور فعال وفعلي ومؤثر داخل الاحزاب والتنظيمات على الساحة الفلسطينية، خاصة فيما يختص بعملية صنع القرارات الهامة.

ويوضح د. رحال في دراسته، أن الاحزاب كانت في أغلب الاوقات تستغل الوجوه النسوية بشكل مباشر أو غير مباشر، لكي تظهر هذه الاحزاب أنها نصيرة للمرأة ومناصرة لها في الحصول على حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والميراثية.

وتؤكد الدراسة أن معظم التنظيمات الفلسطينية بقيت بكليتها ذكورية الطابع، خاصة في الفكر والممارسة العملية، ولم تستطع المرأة أن تشكل فيها أكثر من حلقة ضعيفة، لا تستطيع أن تؤثر في المحيط الذكوري الواسع، الذي بقي يعمل لتضييق الخيارات أمامه، مستفيداً من البيئة الاجتماعية. ويوضح د. رحال في هذه الدراسة، أن الانتفاضة الأولى كانت فرصة ثمينة للمرأة لتزيد من دائرة المشاركة النضالية والكفاحية والسياسية، لما امتازت به من زخم كبير وتجربة لا عنفية في الكفاح والمقاومة في مقارعة المحتل.

انتخاب وتهميش

وبخصوص الدراسة الرابعة، فعنوانها: «فاعلية مشاركة النساء المنتخبات في المجالس المحلية»، أعدها ناصر معالي. يربط الباحث في الدراسة بين تجربة الحكم المحلي والثقافة السياسية، حيث انعكست هذه الثقافة ذات الطابع الرعوي والانغلاق العائلي والتزمت الحزبي والسياسي على مجمل الحالة الفلسطينية بما فيها الحكم المحلي.

ويذكر الباحث أنه رغم مشاركة النساء في عضوية المجالس المحلية، البلدية والقروية في الانتخابات المحلية التي جرت في عام (٢٠٠٤ – ٢٠٠٥)، الا أن هذه المشاركة بحكم العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، بقيت شكلية تجميلية ذات زخرفة ديكورية، من أجل أن يسمى هذا الاتجاه أو الحزب السياسي الذي تبنى الكوتا النسائية نفسه بأنه نصير المرأة، طمعاً في أصوات النساء في الانتخابات المحلية والتشريعية.

تضخم بالشهادات وتراجع في المكانة!!

هل يحسن التعليم من وضعية المرأة؟ هذا السؤال هو محور مضمون دراسة أعدها مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق، ويعالج فيها قضية قد تمثل القضية الأهم في عالم المرأة، كما الرجل. تذكر الدراسة في البداية، أن أهمية التعليم تأتي كونه يشكل حجر زاوية أساسياً لبناء مجتمع ديمقراطي وخلق بيئة مناسبة لتنمية مستدامة، وتحسين أوضاع النساء ضمن عائلاتهن ومجتمعاتهن.

وتوضح الدراسة أنه عقب ما تعرض له الشعب الفلسطيني من اقتلاع وأزمات سياسية متعاقبة، فقد فقدوا موارده الاقتصادية الرئيسية المتمثلة بالأرض والزراعة، الأمر الذي أدى به للتوجه نحو الاستثمار في التعليم كضمانة للأجيال القادمة. أدى هذا الاستثمار إلى زيادة عدد الملتحقين بالتعليم من الذكور والإناث بنسبة ٨٢٪ على كل مستويات التعليم. كما ارتفعت نسبة الإناث الملتحقات بالتعليم الأساسي، وقلت نسبة إعادة الصفوف والتسرب منهن.

وتبين الدراسة أن نسبة الإناث تجاوزت نسبة الذكور في المرحلة الثانوية، وحصلن على علامات أعلى في امتحان «التوجيهي». كما ارتفعت نسبة الإناث الملتحقات بالتعليم الجامعي في العديد من الحقول الأكاديمية. وبالرغم من جميع هذه الإنجازات (وفق الدراسة)، إلا أن المرأة الفلسطينية لا تزال غير متمكنة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، الأمر الذي يؤدي إلى إعاقة التنمية المستدامة وبناء الدولة الفلسطينية المستقبلية.

وتؤكد الدراسة أن المرأة الفلسطينية تحتل موقعاً متقدماً في التعليم في المنطقة العربية. وفي الوقت الذي تبين فيه الدراسات والأرقام نسبة التقدم الذي أنجزته المرأة المتعلمة، إلا أن الاستفادة من قدرات المرأة المتعلمة لا تزال قليلة جداً، لهذا سينظر إلى المرأة المتعلمة كرأس مال بشري غير مستغل في خدمة مجتمعها. كما تظهر المؤشرات أن فلسطين تحتل مرتبة اجتماعية متقدمة في تعليم النساء، ولكن هذا لا يعني أن يترجم هذا التقدم في تحسين وضع النساء في المجتمع.

وتشير الدراسة إلى أنه بالرغم من التقدم والنجاح الكبير الذي حققته النساء الفلسطينيات في التعليم، إلا أن تعليم الفتيات لا ينظر إليه بشكل عام كاستثمار أو نوع من الضمان الاجتماعي، كما ينظر إلى تعليم الذكور، ويدعم هذا الاعتقاد نسبة التحاق الإناث في المدارس الخاصة: حيث بلغ عدد الإناث في المدارس الخاصة (٢٩٥٢١) في العام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧، بينما يبلغ عدد الذكور ٤٢٨٥٤ لنفس العام.

وتخلص الدراسة إلى عدد من التوصيات، أهمها: وجوب تعميم المساواة بين الجنسين في المناهج الدراسية، بذل المزيد من الجهود للحد من تسرب الاناث، ضرورة بذل الحكومة جهوداً أكبر، والالتزام بسن مشاريع قوانين لإزالة التمييز القائم على أساس الجنس في فلسطين، إلى جانب ضرورة اضطلاع المنظمات غير الحكومية والشعبية بالتعميم والتوعية حول الممارسات التمييزية التي تواجهها النساء والفتيات في المجتمع.

في تحدٍ لأقسى الظروف

أم مهند.. بائعة على قارعة الطريق بانتظار الأمل

نابلس- حنين السايح

ما أن تشرق شمس صباح كل يوم، حتى تغدو أم مهند من إحدى قرى غرب مدينة نابلس شمال الضفة الغربية، إلى أرضها كي تلتقط ما زرعته بيدها، أو ما أنبتته الأرض من البقدونس والفجل، وورق الزعمطوط واللسينة وغيرها من النباتات الربيعية، التي يحين قطافها هذه الأيام وتبيعها في مدينة نابلس.

فعلى قارعة الطريق ووسط دوار مدينة نابلس، تجلس أم مهند التي كادت أن تنهي عقدها الخامس، كي تبيع ما جنته من نباتات، لطالما تشتاق النفس الإنسانية إليها في مثل هذه الأيام من السنة، قاطعة بذلك عهداً على نفسها بألا تمد يدها إلى الآخرين.

وتبدأ حكاية أم مهند وهي أم لخمسة فتيات، عندما رحل عنها زوجها، الذي كان يعمل عتالاً قبل سنوات عدة، وتركها تصارع وحدها آلام الزمان ومرارة العيش مع قطعة أرض صغيرة، هي كل ما أورثه لها زوجها ولبناتها الخمس.

بداياتها

بدأت أم مهند منذ ذلك الوقت بالبحث عن عمل تعيش من خلاله وبناتها الخمس حياة كريمة، وكي تعالج نفسها من أمراض عدة ألمت بها، وغالبيتها أمراض مزمنة كالقلب والسكري والضغط، علاوة عن أمراض الدهر التي لا تنتهي.

تقول أم مهند التي التقتها "صوت النساء"، أنها بدأت عملها داخل بيوت الأغنياء، وتحملت لأجل أن توفر حياة متواضعة لها ولبناتها المشقة وتعب العمل وقسوة الحياة، "وبالفعل استطعت أن أتجاوز محن كثيرة بفضل هذا العمل، وأن أخرج بناتي من حرج السؤال أو الخنوع لمتطلبات ربما كانت ستكون قاسية علي لو كنت بلا عمل، وخاصة في توفير العلاج لي الذي يكلفني كثيرا".

وتتابع أم مهند قصتها بكل صمود وتحد: "نتيجة لتغير الظروف وعوامل كثيرة تعسر عملي داخل البيوت، وأصبحت أبحث عن وسائل أخرى، ولجأت إلى فلاحة أرضي وزراعتها والاستفادة مما يرزقني الله منها".

وقالت أنها تذهب كل يوم إلى الأرض بعد أن توقظ بناتها من النوم وتحضر لهن الطعام والشراب كي يذهبن للمدرسة، حيث تقوم بالتقاط ما زرعته، ومن ثم تنطلق إلى مدينة نابلس كي تبيعه، حيث تميزت وطوال سنوات عملها بتقديم أفضل البضائع التي لاقت رواجاً كبيراً.

رواج بضاعتها

وقالت: "ما أن أصل إلى المدينة حتى أبدأ بالاستعداد للعودة للبيت، فبضاعتي أبيعها بسرعة، وأصبح لدي زبائني أيضاً"، وأكدت أن ثمن ما تبيعه قليل جداً خاصة أمام متطلبات الحياة الكبيرة، ونتيجة لوضعها الصحي، "لكنه يسد الرمق ولله الحمد، ويكفي أنني لست عالة على أحد، وأطعم بناتي من عرق جبيني".

ورغم وضعها الصحي وحالها الذي لا يخفى على أحد، ومتطلبات الإنفاق الغالية للعلاج، إلا أن أم مهند لا زالت تصر على العمل لتغطية نفقات علاجها، وتحسين وضع أسرتها، ضاربة بذلك أروع الأمثلة على تضحيات المرأة الفلسطينية ونضالها في سبيل العيش الكريم.

حال أم مهند لا يمكن اعتباره حال امرأة فلسطينية عادية، وكأن الذي يقرأ عنها أو يراها يود المسارعة في تقديم إحسان أو منة لها، بل إن الذي تحتاجه يفوق كل هذه التصورات، حيث لا تريد سوى التقدير والاحترام، وأن تفوز بمحبة الناس قبل مالهم.

المرأة والإدارة في العمل

جنين-هبه عساف

تبدأ إدارة المرأة منذ اللحظة الأولى التي تتولى فيها المسئولية عن الأسرة والمنزل والأبناء، وتحمل على عاتقها أعباء قد يعجز عنها الرجل، وتزداد هذه المسؤولية بتوليها عملاً آخراً يحمل الطابع الرسمي لها في المؤسسة، تقتات منه وتستثمر فيه مساحة تعليمية قطعت فيها شوطاً طويلاً لتجني ثمارها في حقل مهني متخصص.

فهل تتمكن المرأة من الانشطار بين المؤسسة وترتقي لتولي إدارتها، وبين الوفاء بالتزاماتها الأسرية تجاه العائلة والمنزل والأطفال، وهو الواجب والاستحقاق المجتمعي لها؟

وهل على المرأة أن تؤكد أو تنفي المثل الشائع "كل رجل عظيم وراءه امرأة عظيمة"، و"كل امرأة ناجحة في عملها فاشلة في بيتها"؟

وهل ستبقى المرأة خيار ثاني في الإدارة؟ أما التساؤل الأخير الذي يزاحم ما سبقه، هو هل تلعب فسيولوجية الجسد عاملاً فارقاً لحسن أو سوء الإدارة؟

تقول أم محمد، وهي رئيسة جمعية خيرية في جنين، وأمضت أكثر من أربعين عاماً من عمرها في أعمال متنوعة، شغرت فيها مناصب مختلفة، تنوعت بين العمل الإداري والعمل السياسي، حتى أسست جمعية خيرية تعود على المرأة والأسرة بالفائدة، وتعتاش ما يقارب ٢٥٠ امرأة من عضواتها مما تسهله لهن من أعمال يدوية ومطرزات وغيرها، لتكف الحاجة عنهن وعن أسرهن: "المطلوب من المرأة أن تعبئ المساحة التي تعطى لها في عملها، وإذا أخفقت فتلك مصيبة تتحمل عبئها كل النساء وتنعت بفشلها غيرها، بينما يحمل الرجل وحده فشل نفسه، ويتوارث نجاحاته كل الرجال من بعده، تلك المفارقة العجيبة تظلم المرأة وتضعها دائما أمام المحك المجتمعي فإما النجاح وإما الاندثار".

لا تزال تحفر ذاكرتي عبارات طرحها أحد مدراء المؤسسات الحكومية في جنين، بينما كان يشارك في ورشة عمل تدريبية تتعلق بموضوع اتفاقية سيداو وحقوق المرأة، حين قال موجهاً حديثه للنساء: لماذا تطالبن بحقوقكن أسوة بالرجل، وأنتن تتذرعن عند تأخركن صباحاً عن الدوام بانشغالكن بأطفالكن والقيام بواجباتهم الأسرية وإرسالهم للحضانة أو المدرسة، فكيف تطالبن بالمساواة وانتن لا تستطعن الالتزام بها في جميع الأوقات والمناسبات؟".

أثارت هذه المداخلة فضول الكثيرات من المشاركات، ودفعت بإحداهن لتطرح عليها إجابة بسؤال آخر؟

"يبدو أنك لم تدرك حتى الآن، أن من أوصلك لتلك الإدارة هي زوجتك، وعلى حسابها الخاص، فمقابل وصولك الباكر إلى عملك، تتأخر هي لتقوم بكل واجباتكم الأسرية، فتحمل العبء الأكبر في منزلك، وإن كان على حسابها والتزامها بعملها أو التأخر عنه".

كثير من النساء اللواتي انغمرن في سوق العمل، وتمتعن بمهارات إدارية، استحققن بجدارة درجات وعلاوات تمكنهن من التقدم والتطور في أماكن عملهن، ولكن عندما يستوجب الأمر إدارة مجموعة من الموظفين، سواء في الشركات الخاصة أو الحكومية أو الأهلية، تتجمد درجاتهن وتبقى علاوتهن على الرفوف وداخل الأدراج، من منظور سلطوي مجتمعي يباعد ويستخف من قدرات المرأة وكفاءاتها لتولي مناصب إدارية رفيعة في مؤسستها، وإن اضطروا للخضوع والقبول بسياسة الأمر الواقع كاستحقاق لها، فيستوجب أن تخضع لسلسة من الامتحانات والاختبارات الإدارية، لتعقيد الأمور أمامها، بينما يستحقها غيرها من الموظفين الذكور بسهولة ودون تردد.

وهذا ما تؤكده إحدى النقابيات، التي وصفت السلم الوظيفي للمرأة بأنه معقد وشائك ومحفوف بالورود للرجل، لما فيه من تسهيلات ومزايا تشجعه على التقدم والتطور.

أحد المراكز الحقوقية في فلسطين، قام بإجراء دراسة توثيقية لمجموعات مركزة حول قانون العمل الفلسطيني، وتمييزه لصالح الرجل على حساب المرأة العاملة، لمعرفة ما هي البنود التي أجحف بها القانون بحق المرأة العاملة.

إحدى النساء المشاركات في المجموعة المركزة، تحدثت عن هذا التمييز، مستعرضة قصة ابنتها التي تخرجت قبل عامين من الجامعة العربية الأمريكية،

وتحمل شهادة الهندسة في الحاسوب بتفوق، وعندما تقدمت لوظيفة وجدت نفسها فيها، دخلت منافسة على الوظيفة واجتازت الامتحان والمقابلة بجدارة، ولكن فوجئت بعد فترة وجيزة بتعيين شاب آخر لا يحمل القدرات والكفاءات العالية التي تتمتع بها تلك الشابة، من سمات ابنتي تقول المرأة أنها لحوحة وذات إصرار وعزيمة، وهذا دفعها على متابعة إدارة المؤسسة وإرباك المسؤولين لمعرفة السبب برفضها وتعيين آخر، وفوجئت عندها بإجابة سطحية، أنها فتاة، وقد تتزوج في أية لحظة، وعندها ستكون عرضة للحمل والإنجاب وكل هذه عوائق قد تؤثر على الوظيفة، وتحبط قدراتها المهنية والإدارية، وخاصة أنها ذات طابع إداري مسؤول.

ولا يخفى على أحد منا طبيعة الإعلانات الوظيفية التي تغزو الصحف ووسائل الإعلام، والتي تحمل علامة فارقة ولافتة للنظر في متطلباتها لتميز بين الرجل والمرأة، فالإعلانات ذات الطابع "الدسم"، تتطلب إدارة ومهام عالية، تشترط أن يكون المتقدم ذكراً، بينما ذات المهام الإدارية المكتبية يشترط فيها أن يكون المتقدم امرأة، وإن كان ذلك غير مجهراً فيه فيتم تمريره "من تحت الطاولة" كما يقال.

منال التي بلغ عمرها الوظيفي سبع سنوات في إحدى المؤسسات الحكومية، ولا زالت تحمل نفس الدرجة، قالت إن حسن الإدارة ليس باختلاف الجنس أو الجسد، بل هو بامتلاك مقوماتها الأساسية، ولا يوجد فرق بين رجل مدير وامرأة غير قادرة على الإدارة، بينما الفرق بينهما هو حسن استخدام المهارات الذهنية والفكرية والخبرات، وهذه العوامل يمتلكها الطرفين بفعل الدراسة أو الكفاءة أو الممارسة والتدريب، والمثل الشائع عندنا عندما نجد شخصاً ما لديه بعض المشاكل في حياته نقول أنه: "لا توجد لديه إدارة"، فلو أنها وجدت لكان على حال أفضل.

فحسن استخدام الإدارة، هو العامل الفارق بين شخص وآخر، سواء كان ذكراً أو أنثى.

رغم أن عدد النساء اللواتي يتولين مناصب إدارية في تزايد ملحوظ عما كان عليه في السنوات الماضية، وهذا ما تؤكده تقارير التنمية البشرية، وذلك بفعل إرادة المرأة وقدرتها على التحدي رغم كل المعيقات وتحديات الإدارة، وبفعل النشاط المتزايد واللافت لمؤسسات التطوير والتنمية البشرية والحقوقية، التي تعمل جاهدة من أجل زيادة نسبة النساء في المواقع الإدارية القيادية في جميع نواحي الحياة.

وذكر تقرير بعنوان "التوجهات العالمية لعمل المرأة"، أن النساء أصبحن يشكلن أكثر من ٤٠٪ من اليد العاملة العالمية.

وجاء فيه "النساء لم يعرفن من قبل هذا النشاط الاقتصادي، غير أن التفاوت بين الرجل والمرأة لا ينذر بالتراجع في أي منطقة من العالم"، مشيراً إلى أن "المساواة الحقيقية في ميدان العمل تبقى بعيدة المنال".

بحوث نسوية: نتائج وتوصيات تحتاج لروح التطبيق

محمود الفطافطة

انطلاقاً من رسالة مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق، التي تؤكد على أن مشاركة المرأة وحقوقها أساسية للتنمية الوطنية، ولبناء مستقبل أفضل، وبأن الاعتراف بحقوق المرأة هو تعبير عن الالتزام بقيم المساواة والعدل والحرية والكرامة الإنسانية لكل بني البشر بدون تمييز، فقد جاء الاهتمام بتنفيذ "البرنامج التدريبي"،الذي أشرف عليه مركز "بدائل" وبدعم من "اليونسكو"، واستمر أكثر من عشرة أشهر، ليخرج لنا بحلة متميزة من البحوث النوعية المتخصصة بقضايا المرأة وحقوقها.

مضمون وأهداف

هذا البرنامج الذي شارك فيه زهاء العشرين باحثاً وباحثة من مختلف محافظات الضفة الغربية، وحاضر فيه نخبة متميزة من أساتذة الجامعات الفلسطينية، يعتبر فريداً من نوعه من حيث الحدوث، وكذلك من حيث البحوث الأربعة التي خرج بها المشاركون، سيما وأن المكتبة الفلسطينية تفتقر إلى مثل هذه البحوث، التي تدخل في إطار البحث العلمي (الكمي والكيفي)، والقائمة على أسس منهجية محكمة ورصينة.

وقد أعلن عن نتائج هذه البحوث في حفل الاختتام الذي عقد مؤخراً في فندق "جراند بارك". وفي بداية اللقاء تحدث مدير مركز "بدائل" الكاتب والمحلل السياسي هاني المصري، حيث أكد على أهمية البرنامج، خاصة وأنه ركز على إنجاز أبحاث هامة، فضلاً عن دوره في رفع كفاءة عدد من المشاركين على صعيد إعداد البحوث الإجرائية. وأشار إلى العوائد الإيجابية للأبحاث الإجرائية، في توفير معلومات تساعد في رسم السياسات وصنع القرار، فضلاً عن انعكاساتها الحيوية في تقديم معلومات تتطرق إلى قضايا مختلفة.

تصورات وتقنيات

من ناحيتها، عبرت زهيرة كمال، مديرة مركز المرأة للأبحاث والتوثيق، عن سعادتها بالنجاح الذي حققه البرنامج. وبينت أن أهمية البرنامج لا تقتصر على إعداد كوادر كفؤة في مجال البحوث الإجرائية، بل والخروج بمعطيات متنوعة تتعلق بمسائل تهم المرأة بشكل خاص.

وأوضحت أن تنفيذ البرنامج يندرج ضمن عناية مركز المرأة للأبحاث والتوثيق بحقل البحوث الإجرائية، باعتبار أنها يمكن أن توفر حلولاً وتصورات يستفيد منها صناع القرار. وقالت: "لاحظنا من خلال عملنا في المركز على مدار الأعوام الثلاثة الماضية، أن هناك ضعفاً جلياً في مجتمعنا فيما يتعلق بالبحوث الإجرائية وإعدادها، ومن هنا جاء تنفيذ هذا البرنامج، الذي تعاقدنا فيه مع مركز "بدائل"، بغية تدريب عدد من الباحثين من حملة درجة الماجستير على الآليات المتعلقة بإعداد البحوث الإجرائية".

من جانبها، ذكرت سماح نجار في كلمة المشاركين، أن البرنامج ساهم في إكساب المشاركين فيه معارف مختلفة، خاصة فيما يتعلق بالشأن البحثي.

الصحافة والأحوال الشخصية

وفيما يتعلق بالبحوث، فقد تطرق أحدها إلى مدى معرفة الصحافيين الفلسطينيين العاملين في الصحافة المكتوبة والإلكترونية بقضايا المرأة الحقوقية، المتضمنة في قانون الأحوال الشخصية ومقترح التعديلات عليه، وأعده كل من (ايمان عبد الرحمن، صلاح الدين البرغوثي، معين الكوع ومحمود الفطافطة).

وقد اشتمل البحث على نتائج مسحية لـ (٧٧) صحافي وصحافية، يعملون في مدينتي رام الله والبيرة ونابلس، وكانت أهم النتائج المترتبة على البحث الوصفي والمسحي تتمثل في:

* طرأ على قانون الأحوال الشخصية الأردني تعديلات واسعة في الأردن خلال السنوات القليلة الماضية، دون أن يتعرض القانون الساري في الضفة الغربية لأية تعديلات.
* إن التأخر أو التعثر في إقرار قانون أحوال شخصية فلسطيني مستقل، يعزى إلى تناقض ثلاثة تيارات فكرية، تتمثل في: التيار الاسلامي "المتشدد"، الذي يرى أن مرجعية القانون يجب أن تكون الشريعة فقط، والتيار العلماني الذي يؤكد على أن القانون أساسه مدني، ومرجعياته القانون الأساسي وكافة الاتفاقيات والوثائق الدولية المتعلقة بحقوق الانسان. والتيار الثالث هو التيار التوفيقي الذي يحاول إيجاد توليفة تجمع بين التيارين، هذا ما تضمنه مشروع القانون الذي أعده ديوان قاضي القضاة.
* رغم أن مشروع قانون الأحوال الشخصية الفلسطيني قد بدأ العمل بإعداه في ٢٠٠٠، وانتهاء العمل منه في ٢٠٠٥، وتسليمه إلى الرئيس محمود عباس في منتصف حزيران ٢٠٠٨، إلا أنه لم يقر من الرئيس أو من المجلس التشريعي.

أما على مستوى مدى معرفة المبحوثين (الصحافيين)، فأهم النتائج:

* إن القضايا السياسية شكلت الحيز الأكبر في مساحة المادة الإعلامية المنشورة من قبل العينة المبحوثة، وذلك بنسبة مقدارها (٨٨٪)، بينما حظيت القضايا الاجتماعية بالمرتبة الثانية بنسبة وصلت إلى (٨١,٨٪)، في حين جاء الاهتمام بالقضايا القانونية في درجة متأخرة بنسبة بلغت (٢٤٪).
* بلغت نسبة الصحافيين الذين كتبوا حول قضايا المرأة الحقوقية المتضمنة في قانون الأحوال الشخصية (٤٤,٢٪).
* شكل الصحافيون الذين لم يكتبوا إطلاقاً عن التعديلات المقترحة على قانون الأحوال الشخصية نسبة عالية، بلغت (٨٨,١٪). كما أن نسبة الذين يفتقرون لخلفية معلوماتية حول التعديلات المقترحة على القانون، وصلت إلى (٨١,٤).
* إن تغطية وسائل الإعلام لقضايا المرأة المتضمنة في قانون الأحوال الشخصية ومقترح التعديلات عليه، كانت سيئة بنسبة (٣٠,٧٪)، ومتوسطة بواقع (٣٣,٣٪)، وجيدة بمقدار (١٤,٧٪).
* أهم الوسائل التي يعتمد عليها الصحافيون للحصول على معلومات تتعلق بقضايا المرأة الحقوقية المتضمنة في القانون، الدورات التدريبية التي تأتي في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (٨٨,٥٪)، ومن ثم الندوات وورشات العمل (٧٦,٣٪)، يليها النشرات والكتيبات (٧٤,٧٪)، والانترنت (٧٢,٤٪)، والبريد الإلكتروني (٧١,٠٪)، وأخيراً الرسائل النصية اليومية عبر الهاتف المحمول (٤٨,٨٪).

التوصيات

أما أهم توصيات الدراسة،فهي:

* ضرورة الإسراع في إقرار مشروع قانون الأحوال الشخصية الفلسطيني، خاصة وأن القانون الساري مضى على تطبيقه زمناً طويلاً، ولم يطرأ عليه أية تعديلات، الأمر الذي أدى إلى حدوث مشكلات متواصلة وعميقة في نسيج واقع المرأة والأسرة الفلسطينية، لعدم مواءمة النص حتمية التطور والحاجة. وفي حال تعذر إقرار مشروع القانون يتوجب إحداث تعديلات هامة وسريعة على قانون الأحوال الشخصية الأردني المعمول به، بما يتواءم وتطورات الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرهما.
* ضرورة الاتفاق على موقف موحد وجامع بين القائمين على وضع مشروع القانون (ديوان قاضي القضاة) والمؤسسات أو الأطراف الرافضة لبعض بنوده ونصوصه، خاصة (المؤسسات النسوية)، وذلك لتيسير عملية إقراره وتطبيقه. طالما أن المشروع لم يقربعد، فمن الضروري تضمينه مواد تعاقب من يحرم المرأة من حقوقها الشرعية، وأن يضع ترتيبات تمنع استغلال الموروث الثقافي، من عادات وتقاليد لإكراه النساء على التنازل عن حصصهن الإرثية.
* ضرورة قيام المؤسسات الإعلامية بإنشاء قسم متخصص بقضايا المرأة، مع القيام بتدريب بعض الصحافيين وتثقيفهم بمضمون هذه القضايا حتى يصبحوا متخصصين في حقل الإعلام النسوي، وأهمية قيام المؤسسات الإعلامية بتخصيص جائزة سنوية لأفضل عمل صحافي يعالج حقوق المرأة وقضاياها المختلفة.
* تعزيز الانتماء والوعي لدى الصحافيين بأهمية التأثير الإيجابي للمرأة في مجمل مناحي الحياة، ومساهمتها النوعية في تحقيق التنمية المستدامة، وضرورة أن تقوم المؤسسات النسوية بتبني ومساعدة صحافيين همهم وعملهم تغطية ونشر ومتابعة القضايا النسوية، مع إمكانية تخصيص جائزة سنوية لأفضل صحافي يولي أهمية خاصة لتلك القضايا.

النواب والنوع الاجتماعي

الدراسة الثانية كان عنوانها: "أثر معرفة أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني لمفهوم النوع الاجتماعي، على استعدادهم لتطبيق اتفاقية سيداو في قوانين وتشريعات السلطة الوطنية الفلسطينية"، أعدها كلاً من(زياد سراحنة، سامر مرار، غادة السمان ومعمر القواسمي).

أهم نتائج هذه الدراسة،تمثلت في:

* أعضاء المجلس التشريعي لديهم معرفة كبيرة بالنوع الاجتماعي، فقد وافقوا على جميع العبارات التي تضمنت محتوى مفاهيم النوع الاجتماعي، وعارضوا جميع العبارات التي تتناقض مع مفاهيم النوع الاجتماعي، وهذا يؤكد وجود تناسق في الإجابات. فقد وافق أعضاء المجلس التشريعي على أن مفهوم النوع الاجتماعي يعزز تكامل الأدوار لكل من الرجل والمرأة، وعارضوا عبارة "أن مفهوم النوع الاجتماعي يتعارض مع أدوار الرجل والمرأة".
* وافق أعضاء المجلس التشريعي على جميع بنود اتفاقية سيداو التي وردت في الاستمارة، وعارضوا العبارة الوحيدة التي أضافها الباحثون لفحص تناسق الإجابات، وهي فكرة "استخدام الرجل للعنف ضد المرأة في بعض الحالات الاستثنائية". مما يدل على إيمانهم وتوجهاتهم لعدالة الاتفاقيات الدولية ومناصرتهم لحقوق المرأة.

وافق أعضاء المجلس التشريعي على المادة ٢ من اتفاقية سيداو، والتي تتعلق بحظر التمييز في الدساتير والتشريعات الوطنية وتجسيد مبدأ المساواة. كما وافق أعضاء المجلس التشريعي على المادة ٩ (بند٢) من اتفاقية سيداو، والتي تتعلق بحق الأم وأولادها بالتمتع بالجنسية.

* أبدت فتح والبديل الموافقة على المادة ١٥ (بند٤) من الاتفاقية، والمتعلقة بالحركة وحرية اختيار مكان العمل والسكن، فيما أبدت حماس التحفظ على ذلك. كما وأبدت فتح والبديل الموافقة على عبارة: "يحق للمرأة الولاية والقوامة والوصاية على الأطفال مساواة مع الرجل"، فيما أبدت حماس المحايدة على العبارة حيث وافقت على العبارة ضمن تعاليم الشريعة الإسلامية.
* تحفظ أعضاء المجلس التشريعي على المادة التي تنص على حق المرأة في مغادرة البلاد دون موافقة زوجها أو ولي أمرها. وافق الأعضاء على عبارة: "يجب أن تتاح الفرصة لمشاركة المرأة في المناصب العليا الإدارية في الدولة"، مما يدل على موافقتهم على إشراك المرأة في صنع السياسات والقرارات العامة في الدولة.

التوصيات

أما التوصيات، فأهمها:

* ضرورة إجراء دراسة موسعة تضم جميع أعضاء المجلس التشريعي في الضفة وقطاع غزة حول الوعي بالنوع الاجتماعي. وكذلك إجراء دراسة معمقة حول تقبل الشريعة الإسلامية لمفاهيم النوع الاجتماعي، بهدف فحص هل ما ظهر من تردد لدى أعضاء عينة حماس يعود لفهمهم الشخصي أم للدين نفسه.
* ضرورة إجراء فحص حول سبب عدم تطبيق اتفاقية سيداو من أعضاء المجلس التشريعي، علماً أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس قد وافق عليها، وأيضا أعضاء المجلس حسب نتائج البحث أبدوا تفهماً وقبولاً لها.

القيادات الشابة والوعي الجندري

وبخصوص الدراسة الثالثة، فعنوانها: "دور برامج القيادات الشابة في مؤسسات مدينتي رام الله والبيرة في رفع الوعي الجندري للفتيان والفتيات المنتسبين إليها"، أعدها كلاً من (باسمةسرحان، رندة كمال، سماح نجار، كفاح بنى عودة ومحمد الخطيب).

استهدفت الدراسة الفئة العمرية الشابة، والتي تتراوح أعمارهم (١٥-٢٥ سنة والمنتسبة لبرامج القيادات الشابة) ضمن المؤسسات الشبابية في منطقة رام الله والبيره (مؤسسة شبابية محلية، ومؤسسة دولية، ومؤسسة نسوية، ومؤسسة

شبابية إعلامية، ومؤسسة حكومية)، وقد استهدف مجتمع الدراسة كاملاً، حيث تم استهداف ٨٢ شاب وشابة.

أهم نتائج هذه الدراسة، تتمثل في:

* إن قضايا النوع الاجتماعي غير ظاهرة بشكل واضح لدى المؤسسات الشبابية، على الرغم من طرح الأنشطة بشكل مختلط، وعدم الاقتصار على النساء دون الرجال. كما وطرحت قضايا النوع الاجتماعي ضمن إطار واسع يتعلق بمختلف قضايا الصراع الاجتماعي ذات الطابع الاقتصادي والسياسي، ولم يتم تجريده بشكل منفصل.
* لا يوجد وحدات للنوع الاجتماعي، ولا يتم إدراج مفاهيم النوع الاجتماعي ضمن الاتجاه السائد لاستراتيجيات المؤسسات، حيث تتدرج مفاهيم النوع الاجتماعي بشكل غير منظم وغير ممنهج، وضمن توجهات فردية تعود لخلفية المدرب وقناعته الشخصية.
* إن الشباب المستهدفين في الدراسة، لديهم إلمام بالمفاهيم السطحية للنوع الاجتماعي.
* إن المؤسسات الشبابية لا تولي العناية والأهمية لموضوع الجندر، برغم أهميته لهذه الفئة الشبابية التي سترسم مستقبل مجتمعاتها.

التوصيات

أما التوصيات،فأهمها:

* أن يكون موضوع النوع الاجتماعي في جوهر إستراتيجيات المؤسسات والأهداف الإستراتيجية لبرامجها المختلفة.
* أن يكون التدريب على النوع الاجتماعي من قبل مدربين مختصين في هذا الحقل وعلى دراية بتوجهاته النظرية وتجاربه الإقليمية والدولية المختلفة، لا من جانب مدربين لديهم إلمام بسيط .
* ضرورة اعتماد المؤسسات على دراسات علمية لتقديرالنتائج للبرامج على المستويين القصير(أثناء وبعيد انتهاء البرنامج) والطويل (بعد انتهاء البرنامج بسنوات).
* عقد مؤتمرات شبابية خاصة بالنوع الاجتماعي، حيث يتم استدعاء كافة شرائح المجتمع لضمان إدماج وإنجاح مفاهيم النوع الاجتماعي، ضمن ممارسات عملية للشرائح المختلفة.
* وجود دليل خاص بالنوع الاجتماعي ليشكل مرجعية.
* تقديم برامج إعلامية (راديو، تلفزيون) تتناول النوع الاجتماعي.
* عقد مهرجان سنوي يكرس الوعي الجندري.

المؤسسات الحقوقية والنوع الاجتماعي

وبشأن الدراسة الرابعة، فكان عنوانها: "مدى فاعلية سياسات وبرامج مؤسسات حقوق الإنسان الفلسطينية في الضفة الغربية في تعزيز النوع الاجتماعي"، أعدها كلاً من (ديانا أبو شلبك، رنا أبو السعود، معتصم عوض ونهاية خروب).

أهم نتائج الدراسة

* وجود وعي جزئي لمفهوم النوع الاجتماعي من قبل عينة الدراسة، وهم أعضاء المجلس الإداري لمؤسسات حقوق الإنسان في الضفة الغربية. والمبحوثون لم يكونوا على علم بأن النوع الاجتماعي يشير إلى الأدوار المختلفة للرجل والمرأة، وبأنه يحلل العلاقات بين الرجل والمرأة على أساس أدوارهم في المجتمع، وبأن تساوي عدد الموظفين مع عدد الموظفات في المؤسسة لا يعني بأن المؤسسة تتبنى النوع الاجتماعي.
* لم يعلم المبحوثون بأن النوع الاجتماعي لا يشجع النساء على اختيار مهن مناسبة لجنسهن، فهو يرفض تأنيث المهن كالتمريض والتدريس والخياطة، على ألا تعطى المرأة المجال لممارسة العمل خارج هذه المهن. بالإضافة إلى أن النوع الاجتماعي لا يشدد على إعادة خطاب الموروثات الاجتماعية المتعلقة بأدوار الرجل والمرأة.
* اتضح بأن الذكور هم الأقل رغبة في تلقي دورات تدريبية حول النوع الاجتماعي بالمقارنة مع الإناث. كما إن الوعي الجزئي للمبحوثين حول مفهوم النوع الاجتماعي، قد انعكس سلباً على إجابات المبحوثين حول تحسس الخطط الإستراتيجية في مؤسساتهم للنوع الاجتماعي، وكذلك حول تأثير برامج مؤسسات حقوق الإنسان على تعزيز النوع الاجتماعي.

توصيات

أوصت الدراسة بضرورة تنظيم دورات تدريبية حول النوع الاجتماعي لكل من العاملين وأعضاء المجلس الإداري في مؤسسات حقوق الإنسان، وإشراك الرجل في تنفيذ برامج النوع الاجتماعي جنباً إلى جنب مع المرأة. وكذلك ضرورة وجود خبير بالنوع الاجتماعي في كل مؤسسة، مع وجود متابعة وتقييم لإدماج النوع الاجتماعي في البرامج بشكل دوري.

دروب المعرفة

أسئلة الأطفال

كيف جئت إلى الوجود؟ من أين يأتي الأطفال وكيف؟ ماذا يعني الزواج؟

كل هذه التساؤلات وغيرها قد تسبب حرجاً للآباء والأمهات، وتدفعهم غالباً إلى اعتماد الكذب في محاولة منهم للتخلص من الحرج الذي يسببه لهم أطفالهم، وكثيراً ما يقع الأهل في الخطأ عندما يردون على هذه الأسئلة المحرجة. فمرة يقابلونها بالتعنيف والقسوة، ما يشعر الطفل بالحرج والإحساس بالذنب، ومرة أخرى يقدمون للطفل إجابات وتفسيرات خاطئة بسبب الخجل، أو من قبيل تبسيط الأمر ما قد يسبب إرباكاً للطفل.

وعلى الرغم من أن الحياة العصرية قدمت مساعدات كثيرة للأمهات، حيث أصبحت المناهج المدرسية للصغار توفر برامج تعليم وتثقيف الأطفال علمياً في هذا المجال، ورغم أن البرامج التلفزيونية تقدم العديد من المعلومات العلمية المصورة والمبسطة. إلا أن العديد من الأمهات قد لا يجدن من أولادهن اهتماماً كبيراً في الاطلاع، يوازي اهتمامهم في سماع جواب بسيط ومحدد من الأم.

فالطفل الصغير يفضل أن تكون مصادر معلوماته الأولى من أمه، وحتى إذا أحالته الأم إلى كتاب مصور أو برنامج علمي للأطفال، فهو يفضل أن يوجه أسئلته لها، وينتظر سماع جوابها، بل يعتبر إجابتها هي المهمة عنده، وهي التي تبقى وتؤثر به أشد التأثير، فلا شيء يقوم مقام الوالدين من حيث كشف أسرار الحياة لأولادهم.

لذا يفضل عدم ترك الطفل مع شخص آخر دون رقابة، ومن الأفضل ألا يقل عدد الأطفال الذين يجتمع معهم عن ثلاثة. والأطفال الصغار عادة لا يعرفون ما هو الممنوع وما هو المسموح، وقد تنطلق كلمة عيب على لسان الأم دون تفكير إذا فاجأها صغيرها بسؤال محرج، من نوع أسئلة الزواج والإنجاب وأعضاء الجسم. ومن ناحية أخرى نجد معظم الأمهات يحرصن على تحلي أولادهن الصغار بالحياء والخجل المحمود.

وهنا على الأم أن تستخدم كلمات رمزية وبسيطة، وإفهام الصغير أن هناك عالماً من الخصوصيات وبأن الكلام أمام الجميع أمر غير لائق ليس لأنه عيب، بل لأنه جزء من الأسرار العائلية، والتي ينبغي أن نحكي بها وحدنا بعيداً عن الناس وفي أوقات خاصة.

وقد يلجأ طفلك بالسؤال إلى غيرك من أصدقائه أو أخوته الكبار أو أقاربه، كي يجد إجابات لأسئلته الخاصة فيما إذا قمت بتعنيفه لأنه فاجأك أو أحرجك، لذا احرصي على أن تكوني أنت مصدر معلوماته الأهم، كما يجب أن تحرصي على الحصول على ثقته، كما عليك أن تعتمدي على الوسائل التالية:

١. لا تكذبي أبداً على الطفل مهما كان سؤاله محرجاً، حتى لو سألك عن الزواج والإنجاب.

٢. يجب أن لا تتركي صغيرك حائراً بلا إجابة، وثقي دائماً أن كلمات قليلة تطمئنه.

٣. اشرحي له بأسلوب يقترب من الحكاية، واستخدمي كلمات قليلة بسيطة واضحة ومحددة وذلك حسب مستواه العمري.

٤. اكتفي بتقديم معلومات عامة من دون تفاصيل، كأن تقولي له الأطفال يولدون عادة من أجسام أمهاتهم، الزواج يعني أن أعيش أنا وبابا معاً في بيت واحد، واطلبي منه ألا يفكر كثيراً في هذا الأمر، لأنه سيفهمه عندما يكبر.

٥. لا تؤجلي الإجابة عن السؤال المحرج باختلاق كذبة، بل صارحي صغيرك بأنك الآن مشغولة وسوف تجيبينه عن كل أسئلته بعد قليل، أو حددي له وقتاً لتجلسا معاً وتتكلما.

إضاءة قانونية

وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية

الملحق الثاني: حقوق المرأة في ظل المعاهدات والمواثيق الدولية

بالنظر إلى مجمل الحقوق التي أقرت للمرأة وفقاً للمعاهدات والمواثيق الدولية، يمكننا أن نجملها في ثلاثة قطاعات رئيسية، أدرجت في مضمونها مختلف هذه الحقوق. تمثلت هذه القطاعات فيما يلي:

أ- الحقوق السياسية

تمثلت هذه الحقوق بشكل أساسي في حق الترشح والانتخابات لكافة الانتخابات في الدولة، والحق في تولي الوظائف العامة والخاصة وما يتصل بها من حقوق، والحقوق المتعلقة بالجنسية الوطنية من حيث اكتسابها وتغييرها والآثار المترتبة عليها.

الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة

* الحق في التصويت في جميع الانتخابات.
* الحق في أن ينتخبن لجميع الهيئات المنتخبة بالاقتراع العام في الدولة.
* الحق في تقلد المناصب العامة، وممارسة جميع المناصب العامة في الدولة.

قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ لسنة ٢٠٠٠

* ضمان زيادة تمثيل المرأة على جميع مستويات صنع القرار، في المؤسسات والآليات الوطنية والإقليمية والدولية، لمنع الصراعات وإدارتها وحلها.
* زيادة مشاركة المرأة في جميع مستويات صنع القرار، في عمليات حل الصراعات وإحلال السلام.
* تعيين المزيد من النساء كممثلات ومبعوثات خاصات للقيام بالمساعي الحميدة.
* السعي إلى زيادة دور المرأة وإسهامها في عمليات الأمم المتحدة الميدانية، وخاصة بين المراقبين العسكريين والشرطة المدنية وموظفي حقوق الإنسان والمساعدة الإنسانية.
* مراعاة المنظور الجنساني في عمليات حفظ السلام، بما يكفل احتواء جميع العمليات الميدانية على عنصر جنساني حيثما كان ذلك مناسباً.
* نشر مواد تدريبية بشأن حماية المرأة وحقوقها واحتياجاتها الخاصة، وكذلك بشأن أهمية إشراك المرأة في جميع تدابير حفظ السلام وبناء السلام، وإدراج هذه العناصر والتدريب على التوعية بفيروس نقص المناعة البشرية/ متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) في برامجها الوطنية، لتدريب الأفراد العسكريين وأفراد الشرطة المدنيين تمهيداً لنشرهم؛ وكفالة حصول الأفراد المدنيين العاملين في عمليات حفظ السلام على تدريب مماثل.
* الطلب إلى جميع الأطراف الفاعلة المعنية، عند التفاوض على اتفاقات السلام وتنفيذها، الأخذ بمنظور جنساني، يشمل، في جملة أمور، ما يلي:

١. مراعاة الاحتياجات الخاصة للمرأة والفتاة أثناء الإعادة إلى الوطن وإعادة التوطين، وما يتعلق من هذه الاحتياجات بإعادة التأهيل وإعادة الإدماج والتعمير بعد انتهاء الصراع.
٢. اتخاذ تدابير تدعم مبادرات السلام المحلية للمرأة، والعمليات التي يقوم بها السكان الأصليون لحل الصراعات، وتدابير تشرك المرأة في جميع آليات تنفيذ اتفاقات السلام.
٣. اتخاذ تدابير تضمن حماية واحترام حقوق الإنسان للمرأة والفتاة، وخاصة ما يتعلق منها بالدستور والنظام الانتخابي والشرطة والقضاء.
* الاحترام الكامل للقانون الدولي المنطبق على حقوق النساء والفتيات وحمايتهن، وخاصة باعتبارهن مدنيات، ولا سيما الالتزامات المنطبقة على هذه الأطراف بموجب الاتفاقيات الدولية.
* دعوة جميع الأطراف في الصراعات المسلحة، إلى أن تتخذ تدابير خاصة تحمي الفتيات والنساء من العنف القائم على أساس الجنس في حالات الصراع المسلح، لا سيما الاغتصاب والأشكال الأخرى للإيذاء الجنسي.
* يشدد على مسؤولية جميع الدول عن وضع نهاية للإفلات من العقاب، ومقاضاة المسؤولين عن الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، بما في ذلك تلك المتعلقة بما تتعرض له النساء والفتيات من عنف جنسي وغيره من أشكال العنف، والتأكيد في هذا الصدد، على ضرورة استثناء تلك الجرائم من أحكام العفو والتشريعات ذات الصلة، حيثما أمكن.
* احترام الطابع المدني والإنساني لمخيمات ومستوطنات اللاجئين، ومراعاة الاحتياجات الخاصة للمرأة والفتاة، بما في ذلك لدى تصميم تلك المخيمات والمستوطنات.
* وضع خطط نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج على مراعاة الاحتياجات المختلفة للمقاتلين السابقين إناثاً وذكوراً، وعلى مراعاة احتياجات مُعاليهم.
* يؤكد مجدداً، كلما اتخذت تدابير بموجب المادة ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة، للنظر في الآثار المحتملة لتلك التدابير على السكان المدنيين، مع مراعاة الاحتياجات الخاصة للمرأة والفتاة، وذلك للنظر في منح الاستثناءات الإنسانية المناسبة.
* ضمان مراعاة بعثات مجلس الأمن للاعتبارات الجنسانية وحقوق المرأة، بما في ذلك عن طريق التشاور مع المجموعات النسائية المحلية والدولية.

الدعوة للقيام بدراسة لأثر الصراع المسلح على المرأة والفتاة، ودور المرأة في بناء السلام، والأبعاد الجنسانية لعمليات السلام وحل الصراعات.

(١) جاءت الحقوق السياسية المقررة للمرأة في هذه الاتفاقية في نصوص المواد الثلاثة الأولى منها، بينما خصصت باقي النصوص (٨ مواد) لتضع قواعد إجرائية خاصة بتنفيذ أحكام هذه الاتفاقية وانضمام الدول إليها وانسحابها منها.

بسمة النسور

ولدت بسمة النسور في الزرقاء عام ١٩٦٠، حصلت على ليسانس حقوق، عملت محامية في عمان، وعضواً في الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين، وفي العمل النسائي الأردني، وتعمل حالياً رئيسة لتحرير مجلة تايكي التي تصدر عن أمانة عمان الكبرى، وهي عضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو اتحاد الكتاب العرب، وعضو نقابة المحامين الأردنيين، شاركت في المؤتمر الثامن عشر للأدباء والكتاب العرب المنعقد في عمان عام ١٩٩١، وفي المؤتمر الحادي والعشرين للأدباء والكتاب العرب المنعقد في المغرب عام ١٩٩٦، وفي مؤتمر الأدب العربي المنعقد في دمشق في العام ١٩٩٦.

مؤلفاتها:

- نحو الوراء (مجموعة قصصية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١.
- اعتياد الأشياء (مجموعة قصصية)، دار الشروق، عمان، ١٩٩٤.
- قبل الأوان بكثير (مجموعة قصصية)، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩.
- النجوم لا تسرد الحكايات (مجموعة قصصية)، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١.

من قصص بسمة نسور القصيرة جداً:

استلاب

حين استقر العصفور على النافذة، نافضاً ريشه المبتل، متطلعاً بفضول نحو حجرة الرجل المتسمر أمام شاشة الكمبيوتر، التي ظلت تُظهر عبارة "انقر هنا"، أدرك الرجل ذاته أن العصفور أكثر فطنةً منه، لأنه لن ينقر إلا حيث يحلو له.

علاقة

كل ليلة يجلس الموت على حافة سريرها، يمسد خصلات شعرها، يحكم وضع الغطاء على جسدها، يضع قبلة المساء على جبينها، يدندن بأغنية تتحدث كلماتها عن اللهفة إلى اللقاء، ويرقبها بإشفاق وهي تتكوم مثل جنين عائم في مياه الرحم بانتظار لحظة الولادة.

إنذار

قال الطبيب للأم الوشيكة: من أجل خلاصك، عليك أن تدفعي بكلّ قوتك، أطلقت المرأة صرختها الذئبية المجرّحة بالوجع، فانفجر في اللحظة ذاتها زعيق المولود مدوياً، وكان على أحد ما أن يفسر له سبب كل تلك البهجة العارمة، التي صاحبت مراسيم طرده من بيته بلا سابق إنذار.

اختلاس

الصبية التي تراودها أحلام كثيرة، ما زالت تخفي رسائل الحب بورقها الوردي المعطرتحت الوسادة، مطمئنة إلى انشغال العائلة في أمور أكثر أهمية، فلم تنتبه بعد إلى أنّ الكلمات العذبة أخذت تتلاشى من رسائلها الواحدة تلو الأخرى، فيما يزداد الألق في عينيّ أمها التي ولجت سن اليأس مفعمة بالأمل.

اغتراب

تمسح الممثلة القديرة مساحيق التجميل عن وجهها المتعب، تنزع عن رأسها باروكة الشعر المستعار والحليّ الكثيرة التي اقتضتها طبيعة الدور، تستعيد بانتشاء صدى تصفيق الجمهور، الذي وقف لتحيتها بعد انتهاء العرض، تحدّق طويلاً في المرآة، فلا تعثر على وجهها، لتكتشف أنها خلعته سهواً مع سائر الإكسسوارات، فبدا حزيناً ومتروكاً في زاوية مهملة من الحجرة الخالية.

ذبذبات

كل ليلة يصل حارس المقبرة في موعده المحدد، يتأكد أن الموتى يمارسون موتهم بكل السكون المطلوب، يضع إبريق الشاي كثير الحلاوة فوق سخان صغير، يعبث بأزرار الراديو القديم مشوّش الذبذبات، يتابع نشرات الأخبار بقليل من الإكتراث، ويتوهم أن اهتزاز الشجر الملاصق لأسوار المقبرة يحدث بفعل حركة الريح فقط.

إلتباس

لم يشرح لها أحد خطورة ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، ولم ينبهها الأطباء إلي ضرورة إتباع حمية غذائية صارمة، وإلا لأوقعت الغولة رواة الحكايات في حرج شديد، وأعلنت على الملأ بأنها أصبحت نباتية.

بطالة

يقعد إبليس مكتوف الأيدي، حائراً بما سوف يفعله في أبدية سوف تطول، وقد أيقن أنّ البشرية استغنت عن خدماته، بعد أن سطت على ملكيته الفكرية!

شهية

دماء كثيرة قانية الحمرة غطت أصقاع الأرض، غير أنّ الكونت دراكولا، ولسبب غامض، فقد الشهية، ولم يعد قادراً على احتساء كأس واحدة حتى على سبيل المجاملة، ومع ذلك ما زال قابعاً في عتمته بين الخفافيش، ممدداً باستسلام كلي للأرق، في تابوت أنيق مغطى بالساتان الأبيض، غير أنه لا يفضي إلى موت مرتجى.

كيوبيد

بهيئته المضحكة، مرتدياً زيه السخيف، حاملاً قوسه وأسهمه الكثيرة، يجوب الآفاق بحثاً عن طرائد محتملة، ويعود خائباً إثر كل جولة، لأنه أدرك أن قلوب البشر غدت محصنة ضد الإصابة بوباء الحب، الذي لم يعد سريع العدوى واسع الانتشار.

ثغاء

الجزّار البارع الذي يحرص على سن سكاكينه كل صباح، كان على يقين بأن مهمته نبيلة، وأن ذبح الشياه واحدة من حقائق الحياة التي لاتحتمل الجدل، غير أن الثغاء المجروح يؤكد أن للشياه رأياً آخر.

عواء

استغرب جميع الأعضاء سلوك السيدة رئيسة جمعية الرفق بالحيوان، حين أشاحت بوجهها عن الكلب الصغير الذي كان محبوباً منهم جميعا. وحين اتخذوا قراراً بالإجماع بتنحيتها عن المنصب الذي شغلته طويلاً، ما لم تعد النظرة في طريقة تعاملها مع الكلب، لم تعبأ بتهديدهم، وظلت مصرة على عدم السماح له بالاقتراب، لأن عواءه أصبح مبتذلا.

أجنحة

ظل يقنع نفسه بأن وجوده داخل تلك الزنزانة هو اختيار محض، وأنه ليس سجيناً بالمعنى الحرفي للكلمة، لذا رفض محاولات الجميع إبداء التعاطف معه، مؤكداً لهم أنه أكثر حرية من نسر طليق، ولم يفكر في التمتع ببعض المزايا التي تمنحها إدارة السجن للمساجين غير المشاكسين. حين أعلن بقية المساجين إضراباً مفتوحاً عن الطعام، احتجاجاً على تجاوزات الإدارة، لم يفكر في الانضمام إليهم، لأنه كان مستغرقاً في رسم تلك الأجنحة المحلقة فوق جدران الزنزانة.

قدس يا غزالة التلال

بقلم: هيام مصطفى قبلان

لك أن تنامي في حضن الرّدى، وأن تخدش أناشيد العصافير حمرة خدّيك، لك أن يرسم الحزن على "جدارك الفاصل" وجهاً من رماد، أن تعلّق الرّيح جديلتك الطويلة على جيد الوقت، لك أن تغلقي نوافذك المطلّة على جسد "غزة المحروق"، وعلى "بغداد" النائحة برداء مخاضها على ضفة دجلة، لك أن تختاري من الشهداء أزرار فلّ، أنثريها على روح فارسك المهزوم، ربما "يا غزالة التّلال".

أيتّها الكنعانيّة الراقصة في رحلة الفجر، المتكسّرة الأهداب على جسر العودة، قد مررت بالأمس قرب جنازتك، اعتليت درج الإسراء إلى السماء، عودي أيّتها الموشّحة بوجع الذّاكرة، عودي كي يعلن الرّب عن وهج النبوءة، كي يهلّل للقتيل وراء القتيل، وراء القتيل، كي يحرسك النّدى من اغتيالات الغزاة، من وقع حوافر الخيول المحمّلة بنجوم من احترقوا في دم الرحيل، ونزفوا على "تلال كنعان" حلمهم الزّجاجيّ الأخير.

عودي لتفصّل لك فلسطين من جرحها ثوب عرسك وإكليل مجدك، وعزّك وقهرك، ذلّك وفخرك، ظلك ولونك. عودي كي يدلّ عليك البرق بإصبعه وأنت تحملين زوادة السّفر على "فوّهة بندقية"، تتسللين ليلاً باحثة على أعتاب القبور، تهمسين "لهدهد الشّرق" أن يخرج من حنجرة المنافي، حين غافله الحارس الليليّ وأرخى على جسده تراباً قدسيّاً، وبنفسجاً، ورائحة زعتر بلّلت ضفائرك بالحنّاء، عودي يا صبيّة تدرج على ملوحة الرّمل، تسكنها الفجيعة، عودي بصمت لالتقاط غصن زيتونة سقط سهواً من فم الحمام، أيّتها الكنعانية الصامدة، كم امتدت أياديهم لتعبث بطهارة رحمك، بخصرك، بمعصميك وأنت تقدمين العزاء لضحاياك الذين غطّاهم الماء.

تركوا نوارسهم فوق أجنحة الرّيح وغابوا، التحفوا عباءات الصّدى وهو يضيق، ويضيق، ويضيق. لك أن تفردي ظلّك على بحر حيفا ويافا وعكا، لك أن تستريحي قبل الدخول إلى الموت البطيء، قبل أن يخلع عصرهم أحذيته المطاطية، ويراوغ حلمك المشتهى بالرجوع، عودي فقد ناح "الفرح اليابس" على شفتيّ صمتك، عودي (يا قدس الأقداس)، علّنا نصحو من سباتنا ونسأل، كم من دمك عبثت به يد الغزاة؟ وكم من الاعتذار يا سيّدتي نقدّم لك؟؟؟.

رسائل فلسطيني إلى امرأة نائية كل عام وأنت أقرب

بقلم: عدنان الصباح

سيدتي وحبيبتي في البعد
حين البعد لا يقوى على الإتيان
نسرج الخيل في العتمة إليه
كلما شددت الرحال في سفر جديد
تزودت بالتبغ وبالدفء الصناعي
وقصصت شعري كالجنود
حملت قبل الخبز أقلامي، وطويت أوراقي إلى جهة السماء
فكل ما أبغيه من سفري انتظار الماء من غيم خرافي بعيد
وليست تمطر الطرقات في لندن ولا المدن البعيدة
وإن عطشت على ترابك من لي بماء قبيل القبر
سأظل دون الماء لا أروى
وباردة حبيبات الثرى في البعد
باردة وجوه الناس كطعم الثلج يلقاها الغريب
ولا تحفظ أزقتها تضاريس السماء
وأنت لست هنا ولا أدري
إن كنت هناك
وأين ؟...أين؟ ...أين هناك؟
***
وحدي أسجل في المدى لغتي على لوح الفراغ
فتسقط الكلمات دون الأرض
وأظل رغم ملابسي عارٍ
ورغم جموع الناس يملؤني الفراغ
أتفاهة الماضين تلك ...أم جنوني؟
وحدي وناصية قريبة لمدينة في البعد أمتهن البكاء
وأصرخ في حمامات الميادين الغريبة
علها تقرأ مزاميري عليها
فيضج كل الطير
يا أنت هل تدري لها عنوان
اسم ... وصف ... عنوان
ستموت بانتظار أن تأتي
ولن تأتي فأبواب السماء غاضبة
وطريقنا للقدس موصدة
والقدس بوابة الأرض إلى السماء
***
وحدي يطاردني المدى والخوف
والخوف تصنعه الخرافة والبعيد ولهفتي
وأظل وحدي مفعم بالحلم أمسك بالسراب بلا أكف
والسراب كناية للحلم والحلم بعد الأرض
أنت ... أنت ناصية لدرب لا نراه
كل الدروب إليك موصدة والقلب يصدح في المدى
بلحن ناي ... والناي لا يقرأ على النوتات... كالأحزان
فانتشري غيماً... هواء... ما شئت
لكن فاقرئيني ... علني أصحو
وأمسك بالمدى ... والحلم.

صحتك

سُكَّر الحمل

هو ارتفاع مؤقت لنسبة السكر أثناء الحمل فقط، ثم اختفاءه بعد الوضع، ويحدث هذا لأن الهرمونات الأستيرويدية التي تتواجد أثناء الحمل بنسب عالية جداً تقلل من استجابة السكر للبنكرياس وهرموناته، كما تساعد على إفراز نسب عالية من السكر من الكبد إلى الدم، وإعاقة دخول السكر إلى خلايا الأنسجة وبالتالي بقاءه في الدم .

يشخص سكر الحمل ابتداء من منتصف الشهر الخامس، أي الأسبوع السادس والعشرين، وذلك بالقيام بتحليل للسكر لكل النساء الحوامل وخاصة:

- من لها تاريخ سابق لارتفاع السكر أثناء الحمل .
- من لها أطفال ولدوا بأوزان كبيرة فوق الأربعة كيلو غرامات .
- المريضة التي تعاني من السمنة وزيادة الوزن .
- وجود تاريخ عائلي لمرض السكر .

فإذا كان ينطبق عليك شيء من السابق، أي أن لديك قابلية لهذا المرض، فالوقاية يمكن أن تساعد على تجنب المرض، وذلك بتنظيم غذائك وتقليل السكريات فيه. وإذا ثبت أنك تعانين من سكر الحمل، فاتباع الحمية الغذائية التي تحدد حسب وزنك هو مفتاح العلاج. أما إذا لم تستجيبي للحمية، أو لم تتبعيها كما يجب، فسوف تضطر الطبيبة لإعطائك حقن الأنسولين، والذي تحدد جرعته حسب نسبة السكر عندك .

أما المريضة التي تعاني أصلاً من السكر وتعالج بالحبوب الخافضة للسكر، فيجب أن تحول فوراً للأنسولين حين يكتشف الحمل، وذلك لخطورة حبوب خفض السكر على الجنين. علماً بأنه سوف تكون متابعة الحامل التي تعاني من سكر الحمل بواسطة طبيب الغدد الصماء، بالتعاون مع الأطباء في عيادات الحوامل، وتكون زيارتها أكثر من غيرها، ومثلما تجرى تحليلات دورية لنسب السكر، تكون هناك متابعة دقيقة للجنين عن طريق الأشعة التلفيزيونية وتخطيط القلب ومتابعة وزن الجنين، وبعض المريضات يحتجن للتنويم في المستشفى للتأكد من الغذاء الصحي، ولعمل تحليلات منتظمة واستشارة أطباء الغدد الصماء ومرض السكر، للوصول إلى خطة كافية لكيفية المتابعة في العيادة، وتحديد موعد الولادة. ولتعلمي سيدتي أنه قد يكون من آثار هذا المرض على جنينك ما يلي :

في الأشهر الأولى

تشوهات خلقية في القلب، الجهاز البولي، التشوهات التي تصيب الفقرات السفلى للعمود الفقري ومنطقة العصعص، ما يؤثر على الأعصاب الموجودة هناك، هذا النوع من التشوهات نادر الحدوث، ولكنه خاص بداء السكر ولم يلاحظ مع غيره .

الأشهر الوسطى من الحمل

إذا لم يتم العلاج، فالجنين يزداد وزنه ويبدأ جسمه في التضخم، ثم يعاني من انخفاض السكر، وذلك لأن غدة البنكرياس عنده تبدأ في الاستجابة للسكر الزائد في دمه، بإفراز كميات كبيرة من الأنسولين وفي هذا خطر على الجنين .

الأشهر الأخيرة

قد تتأثر المشيمة وأوعيتها الدموية من استمرار ارتفاع السكر، وتبدأ مرحلة العجز المشيمي، التي تنعكس سلباً على الجنين، ويصبح نموه متكافئاً مع فترة الحمل.

أما موعد الولادة فيعتمد على مدى وصولنا (نحن وأنت) إلى قناعة وقبول لمستوى السكر. فإذا كانت الإجابة بنعم، فسوف تكملين شهرك التاسع من غير خوف، حتى لو كنت على الأنسولين، ويتم تنويمك للطلق الصناعي إذا لم تبدأ الولادة تلقائياً .

أما إذا كانت الإجابة بـ :لا، فقد نضطر إلى إدخالك للطلق الصناعي في منتصف الشهر التاسع، ويكون هدفنا ولادة طبيعية، ولكن الجنين الذي تعاني أمه من السكر حساس جداً لضغوط الولادة، ولذلك فالولادة القيصرية محتملة في حالة ظهور أي أشياء غير طبيعية في نبض الجنين. كما أن تضخم الجنين قد يؤدي إلى صعوبة في الولادة، ما يتأثر منه الجنين والأم معاً وأحيانا تكون الولادة القيصرية أكثر سلامة، حين نتوقع كبر حجم الجنين أو إنحسار أكتافه وراء عظام الحوض، ما يسبب تعسر الولادة. كما أنه من المهم جداً أن نتأكد من نسبة السكر عند الولادة وبعدها بشهرين أو ثلاثة، لا تهملي المتابعة حتى يكون الأطباء على علم بحالتك ومتابعتك بصورة مرضية .

هو 9 هي

ألأنك رجل؟؟

سميرة عبد الزهرة حبيب

هي: ذات يوم أطرقت خجلاً من نظرة عينيك، بكيت بمرارة من فكرة وداعك، طفلة بريئة تتشبث بمن يحتويها، يزيح أصدافاً وفقاعات ويرتب أحلاماً ويشذب آفاقاً، وصوت تراتيل القرآن تسهمني حد التوحد، وتغور في الأعماق، ذات يوم بدهشة تسلقت اللحظات، وأملت الخجل، وبادرتك بالكلمات، ورجوت نفسي ألا تهزم وألا تعود، وهمست فيّ، إمضي إمضي، فلقد اقترب قدري وقريباً سينصب أثري.

كانت الأنوار تضيء حولي، والأزهار تتفتح بسرعة بجواري، والطيور تنثر فرحي وتزقزق بحياتي، وبمزلقة براءتي تدلت النجوم ارتفعت بأوراقي، وسبحت في الفضاء بروحي، وأوداجي تفاجأت بفأسك يقطعني، وارتحلت بجذوري، تكفن ذكرى مني وتحنط صورة لي بدموعي.

ذات يوم وجدتك ميئوساً من حياة، مجروراً إلى الممات، بقيت هيكل إنسان وأشباهك فروا إلى الوديان، أخذت حلمي معك، وقناديلي، وتركتني في ظلمتي وتراتيلي،ألانك رجل؟ تقتل أحلامي، وتغتال أفكاري، وتسحق ما تبقى من أغلافي، وتطلب مني أن أتوهج، وأداري فروعي وغصوني، وأطرافي جمدت ونسجت مع أحشاء الأرض تمثالي، ألانك رجل؟ تنثر أوصالي، وبمدفأتك تحفظ بقايا رمادي، وبريشتك ودواتك تسطر مرثاتي، وبقايا عصبتي مشدودة بين يديك، فكيف ستحفظ تذكاري؟؟ ذات يوم، سيسيل دمي ينحر ما تبقى من أحشائي، ويجرف اسماً لك محفوراً في وجداني.

هو: اختاري أيا من أسماء الأكوان، يغلف نافذة روحي، ونمضي أنا وأنت إلى حيث وادي اللارجعة واللاألفة، وخوف الأيام ينمو أمامي أصابع مكتنزة تشوي آثامي وآلامي، وتقضم براءتي، كنا نسبق حاشية النهر، نلهو بقطع حصاة متناثرات، نصعد السلم وننزل على مزلقة الفرح والدهشة، كنا نمشي على أطراف أصابعنا، أو نجري كالمجانين إلى حيث لا وجهة، ولا طريق، ونغمض أعيننا نرصها بشدة على أرجوحة العيد، ضحكتنا ضباب، همستنا ارتياب، وبسراب الأسرار تصفو أرواحنا، عيوننا تبكي على أمس قريب، فلماذا لا تعود بنا الأيام إلى حيث نريد، فنتلاقى في الأرض غرباء، كل له دربه يتعثر مع لسعات البرد وأنين العمر، يتقرفص في ظلال الأشجار، بحثا عن وردة، حلم، كنا يوماً بعالم الأطفال ولم نغادر جذورنا هناك، فمن يحاول اقتلاعنا؟ تشربنا بدموع وحنان، وارتوينا البؤس والحرمان، أين أصبحنا، نقلنا إلى عالم اللئام ولم تمت فينا البراءة، تغمسنا بدنيا الطهر وتداوينا من آثام الكبار، أمسك بجذري كالمجنون يهذي بفقره، وقلبي ساحات وصحراء، أسكن فيها حيث أريد، مخبول أنت ياعمري، هربت فقط من عينيك ولن أعود، أفزع إلى محرابي ومسبحتي، إلى كهف فتحت أبوابه لي، ومت أنا في حياتك وبعثت من أكوان قديمة، ولن أعود إلى دنيا أليمة.

هي: وفوهة البركان تلفظني، وانهار تسكبني.

هو: أنت هدأت الحنان عند الرعشة، عند الغثيان.

هي: أنت أنوار سوداء، قمر يشد عصبة الدماء.

هو: كم رنوت إلى مهجري، كم تمنيت لحظة الوداع.

هي: هل تبرأ البحر من الأمواج؟ هل انطفأ السراج وسقطت الآثام، ولفت الأشجار بخبايا الأوزار؟

هو: مجنونة أنت بالكلمات، تراقصيها وتراقصك، ولا تسمعين غير اللعنات تصطف على مسمعك.

هي: وحيدة أنا في طريق طويل، تنساب من يدي كالمستحيل.

هو : ونتوه في الزحام، والوجوه والآثام، ومصباح أبي القتيل مدفون بلا دليل.

سما الحزن أسراباً تصطف مع الآهات، تمضغ الدمع، وتلوك الشتات، بليل طويل، وأنت صرخة الدليل.

بدعم من منظمة التضامن النسائي للتعلم من أجل الحقوق والتنمية والسلام
WOMEN' S LEARNING PARTNERSHIP
FOR RIGHTS, DEVELOPMENT, AND PEACE
WLP

هموم عادية!!؟

بقلم: عطاف يوسف

ابن عمك أولى من الغريب

قالت لي صديقتي وقد بدت مهمومة، اليوم وبعد سنوات طويلة من الانقطاع رأيت صديقة الطفولة، وتألمت جداً لما آل إليه أمرها، فقد كانت من أجمل فتيات القرية، وانقطعت عنها بعد زواجي وسفري إلى إحدى الدول العربية منذ ثلاثة عقود، وقد فقدت هويتي ولم يعد بإمكاني العودة للوطن، وبعد عودتي قبل عشر سنوات، سكنت في المدينة ولم أذهب إلى قريتي بعد وفاة والديّ، وسفر إخوتي وأخواتي، لكنني التقيتها اليوم صدفة في مناسبة تخص أحد أقربائي.

تصمت صديقتي قليلاً وأرى دمعة تسقط من إحدى عينيها، مسحتها على عجل وواصلت حديثها قائلة: لم يكن يفصل بيتها عن بيتنا سوى سلسلة حجرية متهدمة، نجتازها بدل الالتفاف حول البيت والدخول من البوابة، عشنا نفس الظروف في قرية معزولة لا ماء ولا كهرباء فيها، دخلنا المدرسة سوياً، واجتزنا الصفوف معاً، حتى وصلنا إلى الصف السادس، وكان آخر صف في المدرسة، أنا ذهبت إلى المدينة لاستكمال دراستي، بينما رفض والدها ارسالها، فاكتفت بالصف السادس، كنت كلما عدت إلى القرية يوم الخميس أجدها في انتظاري، تسألني عن المدينة والمدرسة، وتطلب مني أن أحضر لها كتباً لتستمر في القراءة كي لا تنسى، ولم أكن أبخل عليها بذلك.

كانت تحب الروايات وخاصة روايات محمد عبد الحليم عبد الله وإحسان عبد القدوس، وكانت تتقمص دور البطلة في كل القصص وعندما نلتقي كانت تحكي لي القصة بتفاصيلها، تفرح وتحزن وتغضب لما آل إليها مصير البطلة، ولم تكن تعلم أنها هي نفسها ستصبح بطلة قصة مؤلمة لن يكتب فصولها أحد.

كان اسمها سهام، وكانت شقراء طويلة شعرها اشقر وأملس ومتهدل، لكنها كانت مجبرة على ربطه كذيل الفرس، أو تجديله جديلة سميكة تتراقص على ظهرها كلما ركضت، فمن العيب أن تفرد الفتاة شعرها على كتفيها، أصبح عمرها خمسة عشر عاماً، وبدأ الخطاب يدقون بابها، إلا أن والدها كان يرفضهم ويقول: ابنتي مخطوبة، ولم تكن تعرف من هو خطيبها، خاصة أن لا أحد من أبناء عمها قد تقدم لخطبتها.

كان والدها قد اتفق مع اثنين من إخوته كل على حدة، بأنه سيعطي ابنته لأحد أبنائهما، وكان في قرارة نفسه يأمل بأن يقوم ابن أخيه المغترب في إحدى دول أمريكا اللاتينية بخطبتها، إلا أن الأخبار تواردت بأن ابن أخيه قد تزوج من إمرأة أخرى، ففقد الأمل به، ولم يبق أمامه سوى أبن أخيه الثاني.

ابن أخيه كان وحيد أمه، رغم أنها أنجبت الكثير من الأبناء والبنات، إلا أنهم كانوا يموتون صغاراً، ولم يعش لها سوى ابن واحد وثلاث بنات، لذا كانت تخاف عليه من كل شيء، فدللته حتى أفسدته، حتى أنه كبر وهو لا يتقن لفظ الحروف، مما جعله موضوعاً للتندر من قبل أترابه، لم ينجح في اجتياز الصف السادس الإبتدائي وكان يرفع تلقائياً، فخرج من الصف السادس كما دخل، لا يعرف من القراءة والكتابة شيء.

كان ضئيل الجسم وكأنه يعاني من سوء التغذية، وعاطل عن العمل، وكان يكبرها بعامين. عندما تقدم لخطبتها وافق والدها على الفور، فجن جنونها ورفضت، وهددت بالانتحار، توسلت وبكت، ولم تترك حيلة بما فيها الاضراب عن الطعام إلا وعملتها، وكل ذلك لم يجد نفعاً، وكان جوابهم دوماً "ابن عمك أولى من الغريب"، تمت الخطوبة والزفاف بعد ذلك بشهرين.

يوم زفافها كانت تبكي بحرقة، واعتقد الناس أنها حزينة لفراق بيت والدها، واستغربوا ذلك، فهي لن تذهب بعيداً، فبيت والدها لا يبعد عن بيت عمها سوى أمتار قليلة، ولم يعرفوا أنها كانت تبكي قهراً. في اليوم التالي للعرس، دار همس بين النساء، أنها هددت بأن تحرق نفسها إذا اقترب منها، ولكنها بعد ذلك استسلمت وبدأت في انجاب الأبناء بمعدل واحد كل عام حتى أصبح عددهم عشرة.

تواصل صديقتي كلامها: من ينظر إليها اليوم يعتقد أنها تجاوزت السبعين من عمرها، فهي تمشي محنية الظهر، شعرها أبيض بالكامل، وتعاني العديد من الأمراض المزمنة، ولا زالت تقول: "رغم أنه زوجي ووالد أطفالي، إلا أنني لا أزال امقته ولا أطيقه، ولو كان الأمر بيدي لتطلقت منه"، وتتنهد وتقول: "الله يجازي اللي كان السبب".

itaf1957@yahoo.com

طاقم شؤون المرأة
للإتصال أو للمراسلة
المشرفة العامة : روز شوملي مصلح
المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر
شارع الإرسال – مركز عواد
ص.ب : ٢١٩٧ رام الله
هاتف : ٢٩٨٦٤٩٧ – فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦
بريد الكتروني: (watc__media@palnet.com)
الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها
تطبع في مطابع الايام